الفصل الخامس
سائر منصوبات الجملةِ الفعلية
(المفعولات وما يشبَهها)

أولا : المفعول المطلق .

ثانيا : المفعول معه .

ثالثا : المفعول له .

رابعا : المفعول فيه .

خامسا : الحال .

obeikandl.com

obeikandl.com

لقد ذكرنا أن المفعول به جزء أساسي في الجملة الفعلية ؛ لذا فإننا قد درسناه متداخلًا مع دراسةِ الفعل والفاعل ، ونقصرُ هذا الفصل على سائرِ المفعولاتِ وما يشبهها ، أو ما أطلقنا عليه:سائر منصوباتِ الجملةِ الفعليةَ ؛ فهذه المنصوباتُ لا تكون إلا في جملةٍ فعليةٍ ، سواء أكانت من خلالِ فعلٍ وفاعلٍ ، أو ما يعملُ عملَ الفعلِ، وهي المفعولات ، والحال .

أولا : المفعول المطلق

مثالُه : أُومِنُ باللهِ إيمانًا .

وأعبدُه عبادَةَ المتقين .

سجدتُ للسهوِ سجدتَيْن .

يُسمى المفعولَ المطلق ، أو المفعولَ بغير صلةٍ ، أو المصدرَ ، أو الحدثَ .

وهو مفعولٌ ؛ لأنه المفعولُ الحقيقيُّ الذي أوجدَه الفاعلُ ، فإنْ قُلْتَ : جاءَ محمدٌ ، فإن محمدًا قد أحدثَ المجيءَ الكامنَ في دلالةِ الفعلِ ، والفاعلُ فاعلٌ لقيامِه بهذا الحدثِ .

وهو مطلقٌ ؛ لأنه مفعولٌ بدون قيدٍ ، أي : بدونِ واسطةٍ كسائرِ المفعولات ، من : المفعول به ، ومعه ، وله ، وفيه ، فكلُّ مفعولٍ منها مقيدٌ بحرفِ جر ؛ ولذا فهو مفعولٌ بغير صلةٍ .

وهو المصدرُ لصدورِ الأفعالِ عنه ، واشتقاقِها منه ، وكذلك الصفات المشتقة .

وهو الحدثُ لأنه الأثرُ الناتج من القيامِ بفعلٍ ما ؛ فالمفعولُ المطلقُ هو الحدثُ مطلقًا . وكلُّ فعلٍ في اللغةِ ـ لازمًا أومتعديًا ـ يتعدى إلى مفعولٍ مطلقٍ .

لذلك فإن المفعولَ المطلق هو :

المصدرُ الصريحُ المنصوبُ الذي يُؤْتَى به لتحقيقِ :

ـ تأكيدِ فعلِ المصدرِ ، فيؤكدُ ما أفاده الفعلُ من غيرِ زيادةٍ .

ـ أو : بيانِ نوعِ الفعلِ أو العاملِ، فيفيد معنًى زائدًا على معنى التوكيد .

ـ أو : بيان عدد مرات الفعل أو العامل .

والمصدرُ هو اسمُ الحدثِ الناتجِ من الفعلِ ، ويوافقُه باللفظِ أو بالمعنى .

أمثلةُ المصدرِ المؤكدِ :

فتحتُ فتحًا ، شَرِب شُرْبًا ، قال قَوْلًا ، أراد إرادةً ، أجرى إجراءً ، أكرَم إكْرَامًا ، عظَّم تعظيما . زكَّى تزكيةً ، تفتَّح تفتُّحًا ، استلم استلامًا ، انزوى انزواءً ، تعامل تعامُلًا ، استعدى استعداءً ، رَمَى رمْيًا .

هدَّ هدًّا ، زلزل زلزالًا وزلزلةً ، دحْرَج دحرجةً ...

أمثلةُ المصدرِ المبينِ للنوعِ :

ـ **يكونُ موصوفًا** : أكتُب كتابةً منظَّمةً . خرجَ خروجًا سريعًا . قال قولًا صادقا ...

ـ **أو يكونُ مضافًا**:أستمع استماعَ المستوعبِ.أجابَ إجابةَ الواثقِ.سار سيرَ المطمئنِّ...

ـ **أو يكونُ معرفًا بأداةِ التعريفِ التي تفيدُ العهد أو الجنسَ** : أنصتُ الإنصاتَ ؛ لِأَفهمَ الفهمَ ، وأجيبَ الإجابةَ .

وتلمسُ في المقرونِ بالأداةِ صفةً مقدرةً بالكمالِ،أو غيرِه،أو بالمعهود بين طرفي الحديث.

ومثال المبينِ لعددِ مراتِ الفعلِ :

أصبْتُ المرمى إصابةً واحدةً ، أو : إصابتين ، أو : ثلاثَ إصاباتٍ .

ويحترزُ من :

ـ المصدرِ غير المنصوبِ ، نحو : خروجُك خروجٌ سريعٌ .

ـ المصدرُ غيرُ المفعول المطلقِ لأداءِ دلالةٍ من الدلالاتِ السابقة .

نحو : كتابُه كتابٌ جديدُ . كانت إجابتُه إجابةً سليمةً . إن قولَه قولٌ صادقٌ .

ـ ما لمْ يكنْ على لفظِ الفعلِ في كلِّ حروفِه ، نحو : تزكَّى زكاةً ، توضَّأَ وضوءًا ... وهما من أسماء المصادر .

ـ ما كان من المصادرِ الصناعية : الوطنية ، الهمجية ... ، والمصادر الميمية : المقتل ، بمعنى القتل .

أصلية كل من المصدرِ والفعل :

يختلفُ النحاةُ فيما بينَهم في كونِ أيٍّ من الفعلِ والمصدرِ أصلًا على النحو الآتي :

ـ يذهبُ البصريون إلى أن المصدرَ هو الأصلُ ، والفعلُ والوصفُ مشتقان منه .

ـ أما الكوفيون فإنهم يذهبون إلى أن الفعلَ هو الأصلُ .

ـ ويذهب آخرون إلى أن المصدرَ أصلٌ ، ثم يُشتقُّ منه الفعلُ ، ثم يشتقُّ الوصفُ من الفعل .

ـ ويرى ابن طلحةَ أن كلًّا من المصدرِ والفعلِ أصلٌ بنفسِه .

ناصبُ المفعولِ المطلق :

ينتصبُ المفعولُ المطلقُ بأحدِ العواملِ الآتيةِ :

أ ـ الفعل :

ويجب أن يكونَ متصرفًا تامًّا ، عاملًا ، أي : لا يلغى عن العملِ، وألَّا يكونَ للتعجب . ويمثلُ له بما سبق .

فلا ينصب المصدرَ كلٌّ من : الفعل الجامد (نعم ، بئس ...) ، والفعل الناقص (كان ، أفعال المقاربة ...) ، والفعلُ الملغَى عملُه (ظن حالَ تأخرِه عن معموليْه) ، وفعلُ التعجب (ما أجمَله .. ، وأجمِلْ به ...) .

ب ـ المصدر :

نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ ﴾[الإسراء] .

ومنه : سررتُ من قراءَتِك الدرسَ قراءةً متقَنَةً .

جـ ـ الصفات المشتقة :

نحو : إنه مُتْقِنٌ عملَه إتقانًا .

ـ هذه القضيةُ مفهومةٌ فهمًا مسْتَوْعَبًا .

ـ لقد كانَ أكُولًا أكْلًا شَرِهًا .

حيثُ ينصبُ المفعولُ المطلقُ باسمِ الفاعل وصيغِ المبالغةِ واسمِ المفعولِ ، وذلك دونَ الصفةِ المشبهة . باسمِ الفاعلِ واسمِ التفضيل[1].

ويُؤَوَّلُ قولُ الشاعر :

أمَّـا الملـوكُ فأنْـتَ اليـوْمَ أَلأَمُهُـم لُؤْمًـا وأَبْيَـضُهُمْ سِربـالَ طَبَّـاخِ[2]

بأن ناصبَ (لؤمًا) فعلٌ محذوفٌ ، وليس اسمَ التفضيلِ المذكورَ ، والتقديرُ : تلؤمُ لُؤْمًا.

عددية المفعولِ المطلق :

قبولُ المفعولِ المطلقِ للتعددِ معنًى ولفظًا يكونُ على النحوِ الآتي :

أ ـ المصدر المؤكد لعامله :

يكونُ مفردًا مطلقًا ، ولا يجوزُ تثنيتُه أو جمعُه ؛ لأنه بمثابةِ تكريرِ الفعلِ ، والفعلُ لا يُثَنَّى ولا يجمعُ .

ب ـ المبين للعدد :

لا خلافَ في تثنيتِه وجمعِه ؛ لأنه لبيانِ عددِ مراتِ الفعلِ .

جـ ـ المبين للنوع :

يجوزُ تثنيتُه وجمعُه إذا اختلفَتْ أنواعُه ، فيقال :

سِرْتُ سَيْرَى المصلحِ والمتقى الشُّبُهاتِ .

ألتزمُ التزاماتِ المؤمنِ والمخلصِ والمحبِّ لمجتمعِه .

ومنه قولُه تعالى : ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠﴾ [الأحزاب] .

ما ينوبُ عن المفعولِ المطلق :

ينوبُ عن المفعولِ المطلقِ في النصبِ على المصدريةِ فيعربُ نائبًا عن المفعولِ المطلقِ ما يأتي :

أولًا : ما ينوبُ عن المؤكدِ والمبينِ للنوعِ :

١ ـ المرادف :

نحو : قُمتُ وقوفًا ، أو : وقوفًا طويلًا .

(١ ، ٢) ينظر : شرح التصريح ١ ـ ٣٢٥ .

أفرح الجذلَ ، أو : جذلَ المحبين .

شنئتُه بُغْضًا .

٢ ـ اسم المصدر غير العلم :

نحو : تَطهَّر طُهورًا . أو : طهورًا مسبَغًا .

اغتسَل غُسلًا . توضأ وضوءًا .

أعطى عطاءً . زَكَّى زكاةً .

٣ ـ ما يلاقي في الاشتقاق :

نحو قولِه تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾﴾ [نوح] . إذ (نباتًا) اسمُ عينٍ للنبات ، وهو منقولٌ .. من اسمِ المصدرِ (نبات) .

ثانيًا : ما ينوبُ عن المبينِ للنوعِ وحده :

١ ـ صفة المصدر :

نحو : سرت سريعًا ، أي : سيرًا سريعًا[1] .

سرت أحسنَ السيرِ ، أي : سيرًا أحسن السير .

مشيت طويلًا .

٢ ـ اسم الإشارة :

نحو : مشيت هذا المشيَ . علمت ذاكَ العلمَ .

ومن أمثلة سيبويه : ظننت ذاك ، أي : ذاك الظن[2] .

فيكونُ اسمُ الإشارةِ نائبًا عن المصدرِ أو عن المفعولِ المطلقِ في محل نصب .

٣ ـ ضمير المصدر :

نحو قولِه تعالى : ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [المائدة] . أي:

---

(1) قد يعرب (سريعا) حالًا من الفاعل ، أي : وأنا مُسْرِعٌ .

(2) الكتاب ١ ـ ٤٠ .

لا أعذب هذا التعذيبَ أحدًا ... فالضميرُ عائدٌ إلى المصدرِ الكائنِ في الفعلِ (أعذب) وليس لغيرِه .

ومنه : عبدَ الله أظنُّه جالسًا ، أي : أظنُّ الظنَّ .. (عبدَ) مفعول أول ، (جالسًا) مفعول ثان ، والضميرُ نائبٌ عن المفعولِ المطلقِ في محل نصب .

ومنه قولُ الشاعر :

هـــذا سُرَاقَـــةُ للقُـــرآنِ يَدْرُسُـــه والـمَرْءُ عند الرُّشَا إنْ يَلْقَهَا ذِيبُ[1]

أي : يدرسُ الدرس . فالضمير في محل نصب ؛ لأنه نائبٌ عن المصدرِ .

٤ ـ عدد المصدر :

نحو : أصبْتُ الهدف ثلاثَ إصاباتٍ ، ضربتُ عشرَ ضربات .

ومنه قولُه تعالى : ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [النور:٤] .

﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ [التوبة:٨٠] .

كل من (ثمانين وسبعين) نائبٌ عن المفعولِ المطلقِ منصوبٌ ، وعلامةُ نصبِه الياءُ ؛ لأنه ملحقٌ بجمع المذكرِ السالمِ .

وقد تجعل هذه النيابة من نوع المبين للعدد .

٥ ـ وقت المصدر :

منه قولُ الأعشى في مدحِ الرسولِ ﷺ :

أَلَمْ تَغْـــتَمِضْ عَيْنَـــاكَ ليلـــةَ أَرْمَـــدَا وبِـــتَّ كـــما بـــاتَ الـسَّلِيمُ مُـسَهَّدَا[2]

(ليلةَ) نائبٌ عن المفعولِ المطلقِ منصوبٌ ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ ، وهو ظرفٌ نابَ منابَ المصدرِ ، والتقدير : تغتمض اغتماض ليلة ...

---

(1)الكتاب ٣ـ٦٧ / المقرب ١ ـ ١١٥ / شرح التصريح ١ ـ ١٢٦ .

الرُّشا : بضم الراء : جمع رشوة . يهجو الشاعرُ رجلًا من القُرَّاء ، يسمى سراقةَ بأنه يقبل الرُّشا ، وكان مُتَّهَمًا بالرياء وحرصه على الرُّشا .

(2) ديوانه ١٠١/ المحتسب ٢ ـ ١٢١/ شرح ابن يعيش ١٠ ـ ١٠٢/ شرح التسهيل ٢ ـ ١٧١ ، ١٨٢/ شرح التصريح ٢ ـ ١٥٥ .

٦ ـ آلة المصدر :

نحو : ضربتُه سوطًا . أي : ضربتُه ضربًا بسوطٍ .

٧ ـ (ما) الاستفهامية :

نحو : ما ذاكرْتَ اليومَ ؟ وأنت تسألُ عن نوعِ المذاكرةِ ، والإجابةُ المتوقعةُ تكونُ : ذاكرتُ مذاكرةً جيدةً ، ضعيفةً ... إلخ .

وتقولُ ، ما ينقلبُ الفتَّانون ؟ فتكونُ الإجابةُ : .. منقلبَ سوءٍ .

٨ ـ (ما) الشرطية :

ما تقلْه من صدقٍ تُحْتَرَمْ له . أي : أي قولٍ .. ، وليس أي شيء ، أو : أي صدق .. فتكونُ (ما) في محلِّ نصبٍ على النيابة عن المصدرية .

ومنه : ما أردت فافعلْ ، أي : أي إرادة ...

٩ ـ نوع المصدر :

نحو : رجع القهقرَى ، والقهقرَى نوعٌ من الرجوعِ .

قعدَ القُرْفُصاء ، خَبَط عشواءَ .

كلٌّ من : القهقرى ، والقرفصاء ، وعشواء : نائبٌ عن المصدرِ ، منصوبٌ ؛ لأنه نوعه .

١٠ ـ هيئة المصدر :

نحو : يموتُ الكافرُ مَيْتَةَ سُوءٍ . مَشَى بَيْن الناسِ مِشْيَةَ خيرٍ ....

(ميتة ومشية) نائبان عن المصدرِ منصوبان .

١١ ـ ما يقيدُ المصدرَ عن طريقِ الإضافةِ :

نحو : فهمتُ الدرسَ كلَّ الفهم . (كل): نائبٌ عن المفعولِ المطلقِ منصوبٌ ، وعلامةُ نصبِه الفتحة . تلحظُ إضافتَه إلى المصدرِ الصريح .

يؤدي هذا التركيبَ وهذه الدلالةَ كلماتٌ في اللغةِ ، منها : بعض ، معظم ، منتهى ، غاية ، أشد ، جزيل ، عظيم ، أدق ، يسير ، عميق ، ..... وما تؤلفُه مما يضافُ إلى المصدرِ فيحددُ دلالته في التركيبِ .

الذكر والحذف لعاملِ المفعولِ المطلق :

قد يمتنعُ حذفُ عاملِ المفعولِ المطلقِ، وقد يجبُ، وقد يجوزُ،ثلاث أحوالٍ في التركيبِ.

أولًا : امتناع الحذف :

يمتنعُ حذفُ عاملِ المفعولِ المطلقِ إذا كانَ مؤكدًا له ؛ لأن الحذفَ يتنافى مع الغرض الدلالي .

ثانيًا : جواز حذف العامل :

١ ـ يجوزُ حذفُ عاملِ المفعولِ المطلقِ إن كانَ مُبَيِّنًا للنوع ، أو مُبَيِّنًا للعددِ ، ويوجد قرينةٌ ، سواءٌ أكانت مقاميَّة أم مقاليةً ، وكلها معنويةٌ :

نحو : أيَّ نهمٍ فهمت ؟ فيجاب : فهمَ الـمُتْقِنين .

أأصبْتَ الهدفَ ؟ فتقولُ : إصابتَيْن .

ويحذفُ هنا العاملُ للقرينةِ المقاليةِ ، أو لدلالةِ ما سَبَقَ عليه .

ومن قرينةِ المقامِ والحالِ قولُك : حجًّا مبرورًا ، سعيًا مشكورًا ، حمدًا وشكرا ... إلخ .

٢ ـ إن كان عاملُ المفعولِ المطلقِ خبرًا عن اسمِ عينٍ ، وليس المفعولُ المطلقُ مكررًا ولا محصورًا . نحو : أنت جريًا ، هو انطلاقًا ، أي : تجرى جريًا ، ينطلقُ انطلاقًا .

ثالثا : وجوب حذف العامل :

يجب أن يحذفَ عاملُ المفعولِ المطلقِ إذا وقع بدلًا من فعلِه في التركيبِ ، ويكونُ ذلك في المواضعِ اللفظيةِ والمعنويةِ الآتية :

١ ـ المصادر التي تقع بدلًا من أفعالِها المهملة ، حيث لم ترث اللغةُ لها فعلًا ، نحو : وَيْلَه ، وَيْحَ ، بَلْه ، رُوَيْدَ ، سُبحَانَ .

وهي مضافةٌ إلى مفعولِها ، ويقدرُ لها عاملٌ من معناها ، فيقال :

ويلَ الظالمِ ، بنصب (ويل) على أنه مفعولٌ مطلق ، لفعل محذوف ، والتقدير : أحزن اللهُ الظالمَ ويلَه ، أو : أهلك .

ويقال : ويحَ المستغفرين ، بنصب (ويح) ، والتقديرُ : رحم اللهُ المستغفرين ويحَهُم .

وقيل : إن معنى (ويح) هو معنى (ويل) ، أي : أحْزَن ، أو : أَهْلَكَ ، وقيل : هي كلمة ترحم ، وقيل : هي كلمة عذاب ، فيقدر لها : عذب ، وقيل : لها فعل من لفظِها .

ويقال: بَلْهَ الأكفَّ ، بنصب (بله) على أنه مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوف ، والتقدير : اترك ذكر الأكف بله .

ومنه : رُوَيدَ محمدًا ، أي : أمهل محمدا رويده . سبحانَ الله ، أي : أنزه الله ـ سبحانه .

٢ ـ المصادر التي تقع بدلًا من فعلها ، وهي للطلب :

وقياسُها أن يوضعَ فعلُها الأمرِيُّ موضعَها ويتضحُ معناها .

ولكن اخْتُلِفَ بين وجوبِ تكرارِ المصدرِ ، حتى يقعَ المصدرُ الطلبي مقامَ فعلِه ، وإطلاقِ القولِ بالحذفِ مطلقًا دون ذكر التكرار ، وهو ما يذهبُ إليه جمهورُ النحاةِ ، ويقع ذلك في معنى :

ـ الأمر :

نحو : نشاطًا ، أو : نشاطًا نشاطًا ، والتقدير : انشط نشاطًا .

ومنه قولُ قطريِّ بنِ الفجاءة :

فَصَبْرًا في مَجَالِ الموتِ صَبْرًا ... فَمَا نَيْلُ الخُلُودِ بمُسْتَطَاعِ[1]

حيث يلحظُ تكرارُ المصدرِ (صبرًا) قائمًا مقامَ العامل .

ومنه قولُ أَعْشَى هَمدان يهجُو لُصُوصًا :

يَمرون بالدَّهْنا خِفَافًا عِيَابُهُم ... ويَرْجِعْنَ من دَارِينَ بُجْرَ الحقائبِ

عَلى حينَ ألهى الناسَ جُلُّ أُمُورِهم ... فَنَدْلًا زُرَيْقُ المالَ نَدْلَ الثَّعالِبِ[2]

(ندلًا) منصوب على المصدرية لفعل محذوف ، والتقدير : اندل يا زريقُ المالَ ندلَ الثعالبِ . (زريقُ) منادى مبني على الضم . (المال) مفعول به للمصدر . (ندل) منصوب على المصدرية ، والعاملُ المصدر الأول . الثعالب : مضاف إليه مجرور .

---

(1) شرح التصريح ١ ـ ٣٣١ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١١٧ .

(2) الكتاب ١ ـ ١١٥ ، ١١٦ / شرح التسهيل ٣ ـ ١٢٥ ، ١٦٤ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣١ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١١٦ الندل :خطف الشيء بسرعة . زريق : علم رجل أو قبيلة .

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾[محمد:٤] أي: فاضربوا ضربَ، فـ (ضربَ) منصوبٌ على المصدرية بفعل محذوف من (ضرب) .

ـ النهي :

نحو : انتباهًا لا التفاتًا ، أي : انتبه .. لا تلتفت .

نشاطا لا خمولًا ، أي : انشط .. لا تخمل .

قيامًا لا قعودًا .

ـ الدعاء بنوعيه :

نحو : سقيًا لك ، أي : سقاك الله سقْيًا .

رحمةً له ، أي : رَحِمَهُ الله رحمةً .

كَيًّا له ، أي : كواه الله كيًّا .

جدْعًا : أي : جدع اللهُ طرف الأنف أو الشفة أو الأذن أو غير ذلك .

ومنه : رعْيًا ، وخَيْبًا ، وسُحْقًا ، وتَعْسًا ، وخيبةً ، وجُوعًا .

٣ ـ الاستفهام التوبيخي :

وهو الاستفهام بالهمزة الذي يخرج إلى معنى التوبيخ ، نحو : أتوانيًا وقد جَدَّ غيرك ، أي : أتتوانى توانيًا .

ومنه قولُ جرير يهجو العباسَ بن يزيد الكندي :

أَعَبْـدًا حَـلَّ فِي شُـعَبي غريبًـا ... أَلُؤْمًـا لا أَبَالَـكَ واغْتِرَابَـا[1]

(لؤمًا) مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف، والتقدير:أَتَلْؤُمَ لُؤْمًا . وكذلك اغترابًا.

وقد يكون التوبيخُ صادرًا من المتكلمِ لنفسهِ ، كما قد يكون صادرًا لمخاطب ، وقد يكون صادرًا لغائب تجعلُه في حكم المخاطب .

فقد تقول لنفسك : أَنَوْمًا وقد استيقظ الآخرون . أَصَمْتًا وقد تفوَّه غيرك .

---

(1) شعبي : موضع ، ينظر : الكتاب ١ ـ ٣٣٩ ، ٣٤٤/ شرح التصريح ١ ـ ٣٣١/ ٢ ـ ١٧١ ، ١٨٩/ الصبان على الأشموني ٢ ـ ١١٨/ ٣ ـ ١٤٥ .

كما تقولُ لمخاطبك : أتكاسُلًا وقد همُّوا . أغفلةً وقد انتبهوا .

كما تقولُ لرجلٍ غائبٍ بَلغَك أنَّه يلهُو: ألهْوًا في هذا الزمانِ واللهُ محاسبُك على وقتِك .

وتقول لشيخ غائب بلغك أنه يعبث : أعبثًا وقد علاك المشيب .

٤ ـ المصادر السماعية المقرونة بموقف :

يجب حذفُ عاملِ المصادرِ السماعيةِ التي تذكرُ عند موقفٍ معينٍ، وهو في معنى الخبر، وهذا الموقفُ يعدُّ قرينةً لعاملها ، ومع كثرةِ الاستعمالِ جرت مجرى الأمثال .

نحو : حمدًا وشكرًا . سمعًا وطاعةً . صبرًا لا جزعًا .

ومنه عند ظهور أمر يعجب : عجَبًا ، أي : أعجب عجبًا .

ومنه كذلك : أفعله أنا وكرامةً ومسرةً . لا أفعله ولا كيدًا ولا همًّا .

٥ ـ المصادر التي تكون تفصيلًا لعاقبةِ مضمونِ ما قبلَها :

وضابطُه أن يكونَ المصدرُ عاقبةً لحدثٍ قبلَه ، وهو تفصيلٌ لنتائجَ لهذا الحدث ، وما قبلَه قد يكونُ خبرًا ، وقد يكون طلبًا .

لَأَجْهَدَنَّ فإمَّا دَرْءَ واقِعةٍ تُخْشَى وإمَّا بلوغَ السُّؤْلِ والأملِ[1]

فـ (درء ، وبلوغ) مصدران واقعان بعدَ حرفِ التفصيل (إما) ، وهما عاقبة مضمونِ الجهدِ السابقِ عليهما ، والتقدير : إما أن أدرأ ... وإما أنْ أبلغ ..

ومنه قولُه تعالى : ﴿إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد:٤] .

أي : فإما تمنون مَنًّا ، وإما تفدون فداءً ، أو : إما أن تمنوا مَنًّا ، وإما أن تفدوا فداءً .

٦ ـ المصدر النائب عن فعله ، وهو خبر عن اسم عين :

يشترطُ فيه أن يكونَ المصدرُ مكررًا ، أو محصورًا ، أو معطوفًا عليه ، أو أن يكونَ المخبرُ عنه مقرونًا بهمزةِ الاستفهام .

كما يجبُ أن يكونَ المصدرُ مستمرا للحال ، لا منقطعًا ولا مستقبلا .

---

(1) شرح التسهيل ٢ ـ ١٨٨ / شفاء العليل ٢ ـ ٤٥٧ / شرح التصريح ١ ـ ٣٣٢ / الهمع ١ ـ ١٩٢ .

مثالُ المكرر :

أنت أدبًا أدبًا ، والتقديرُ : أنت تؤدبُ أدبًا .

كُررَ المصدرُ (أدبًا) ، وعاملُ أولهما خبرٌ عن اسمِ عينٍ (أنت) ، وهو مكرر مستمر للحال .

ومثال المحصور :

ما هو إلا فهمًا ، إنما أنت فهمَ العقلاءِ .

ومثال المعطوف :

أنت انتباهًا ويقظة ، إنه حمدًا وشكرًا .

ومثال المسبوق بهمزة الاستفهام :

أأنتَ سمعًا ؟ أهو طاعةً ؟

فإن فُقِد شرطٌ مما سبق فإنه لا يجبُ إضمارُ العامل ، بل يظهر . فتقول :

أنت تعدل عدلًا . أنت عدلٌ .

وعند بعضِ النحاةِ يجوزُ حذفُ العاملِ مع عدمِ تكرارِ المصدرِ ، فتقول : أنت عدلًا .

وإن كان العاملُ خبرًا عن اسم معنى تعين رفعُ المصدرِ على الخبرية ، نحو :

إنما عدلُك عدلُ الحكماء . إنما حكمُك عدلٌ .

٧ ـ المصدرُ المؤكد لجملةٍ سابقةٍ عليه :

يجب أن يحذفَ عاملُ المصدرِ المؤكدِ لجملة سابقة عليه، إما أن يكونَ معناها داخلًا في معنى المصدر المؤكد ، وهو الواقع بعد جملة هي نصٌّ في معناه ؛ ولذلك فإنهم يجعلونه مؤكدًا لنفسِه ، ذلك نحو :

لهُ عَلَيَّ ألفٌ عُرْفًا ، أي : اعترافًا . له عندي أفضالٌ إقرارًا ، أي :أُقِرُّ إقرارًا .

وإما أن يكونَ المصدرُ مؤكدًا لغيرِه ، وهو المؤكدُ للجملةِ السابقةِ عليه ، وهي تحتملُ معناه ، ومعنى غيره ، وذلك بأن تكونَ الجملةُ السابقةُ محتملةً أكثرَ من معنًى ، فيذكرُ المصدرُ ليؤكدَ ظاهرَ معناها ، ذلك نحو :

أنت ابني حقًا . أي : أحقه حقًّا . لا أفعلُ المنكرَ ألْبَتَّةَ . أي : أبتُّه ألْبَتَّةَ .

٨ ـ المصدر الذي يقع بعد جملةٍ مشتملةٍ عليه :

وهنا لابد من توافرِ خمسةِ شروطٍ :

أولها : أن يكونَ المصدرُ مقصودًا به التشبيه .

ثانيها : أن يكون مشعِرًا بالحدوث ، أي : ليس شيئًا ثابتًا في طبيعةِ ما وضع له ، أو : أن يكونَ فعلًا علاجيًّا ، أي : يحتاج إلى تحريكِ عضوٍ من الأعضاء .

ثالثها : أن يكونَ قبله جملةٌ تشتملُ المصدرَ ، أي : على اسمٍ بمعناه .

رابعها : أن تشتملَ الجملةُ السابقةُ على فاعلِ المصدرِ ، أو صاحبه .

خامسها : أن يكونَ ما تضمنته الجملةُ غيرَ صالحٍ للعمل .

ومثالُه : لِزيدٍ صوتٌ صوتَ حمار . أو : مررت فإذا له صوتٌ صوتَ حمار . وله بكاءٌ بكاءَ ذات داهية . لي سعيٌ سَعْيُ المخلصين .

ومنه قولُ أبي كبير الهذلي :

مـــا إن يمـــسُّ الأرضَ إلا منكـــبٌ منه وحرفُ الساقِ طيَّ المِحْمَلِ[1]

(طي) منصوبٌ على المصدريةِ لفعلٍ محذوفٍ تقديرُه: يطوى ، فهو مسبوق بجملة (ما إن يمس الأرض منه إلا منكب) ، وهي بمنزلة (له طي) ، فهي مشتملةٌ على المصدر وصاحبه . والمصدرُ الثاني (طي) فيه إشعارٌ بالتشبيه ، وليس في الجملةِ الأولى ما يصلحُ للعملِ في المصدرِ .

ملحوظات :

أولًا : يجوزُ أن ترفعَ المصدرَ الثاني على أنه بدلٌ من الأولِ ، أو خبرٌ لمبتدإٍ محذوف .

فعندما تقول : عندي قولٌ قول الناصحين . تكونُ شبهُ الجملة (عندي) في محل رفع ،

---

(1) (ما) نافية . (إن) زائدة ، (المحمل) ـ بكسر الميم الأولى وفتح الثانية ـ علاقة السيف . يصف الشاعر إضمار عرس بأنه إذا اضطجع فإنه لا يمس الأرض منه إلا منكبه وحرف ساقه ، فهو مدمج الخلق كطي المحمل . ينظر : ديوان الهذليين ٢ ـ ٩٣ / الكتاب ١ ـ ٣٥٩ / المقتضب ٣ ـ ٢٠٣ ، ٢٣٢ / شرح التسهيل ٢ ـ ١٩١ / شرح التصريح ١ ـ ٣٣٤ / الصبان على الأشموني ١ ـ ١٢١ .

خبر مقدم ، و (قول) الأول مبتدأ مؤخر مرفوع ، أما (قول) الثانية فيجوز أن ينصبَ على المصدريةِ بفعل محذوف . ويجوز أن يرفعَ على البدليةِ من (قول) الأولى ، أو على الخبرية لمبتدإ محذوفٍ ، تقديره : هو .

وإذا كان نكرةً فإنه يجوزُ فيه الإتباعُ على الصفةِ ، لكن الصفةَ تمتنعُ حالَ ما إذا كان معرفةً .

ويرى نحاةٌ ـ على رأسهمُ الخليلُ ـ أنه يجوزُ أن تعربَ المعرفةَ صفةً على تقديرِ محذوفٍ ، وهو : مثل .

ثانيًا : إذا فُقِدَ شرطٌ من الشروطِ المذكورةِ سابقًا ، فإن الثاني يجبُ رفعُه على البدلية .

كأن لم يكن مصدرًا ، نحو : له رِجْلٌ رِجْلُ فيلٍ .

أو لمْ يكنْ مشعرًا بالحدوث ، نحو : له ذكاءٌ ذكاءُ الحكماء .

حيثُ الذكاءُ مصدرٌ معنويٌّ .

أو لم يقصدْ به تشبيهٌ ، نحو : عنده علمٌ علمٌ وفير . له صوتٌ صوتٌ حسنٌ .

أو كانت الجملةُ التي تسبقُ المصدرَ لا تشتملُ على فاعلِه ، نحو :

بالأدب إعجابٌ إعجابُ المحبين . بالنحو شغفٌ شغفُ الولهين . على الدار نوحٌ نوحُ الحَمامِ .

أو كان ما قبلَه لا يكوِّنُ جملةً ، نحو : إجابته إجابةُ فاهمٍ . وسؤالهُ سؤالُ مدقِّقٍ . وصوتُه صوتُ حمارٍ . وبكاؤه بكاءُ الثكلى .

أو كانت الجملةُ السابقةُ تشتملُ على ما يصلحُ للعملِ في المصدرِ المشعرِ بالحدوثِ ، نحو : هو يشرب شربَ الصادي . إنه يأكلُ أكلَ الجشع . هي تفهمُ فهمَ المتقنِ .

يتضح أن الأفعالَ (يشرب،يأكل،تفهم) تصلحُ للعملِ في المصدرِ:(شرب،أكل، فهم).

ثالثًا : قد ينوبُ عن المصدرِ صفاتٌ[1]، نحو :

ـ عائذًا بك ، هنيئًا لك .

أقائمًا وقد قعدَ الناسُ ؟ أقاعدًا وقد سار الركب ؟

---

(1) ينظر : التسهيل ٨٩ .

رابعًا : قد ينوبُ عن المصدرِ اسمُ العين ، نحو :

تُرْبا وجندلًا ، فاها لفيك ، أأعورُ وذَا نابٍ ؟

لكنه من الأفضلِ والأصح أن نجعلَ الأسماءَ مفعولاتٍ لأفعالٍ محذوفة ، ونجعل الصفاتِ أحوالًا .

فكلٌّ من : (عائذ ، وهنيء ، وقائم ، وقاعد) تنصبُ على الحالية .

وكلٌّ من : (ترب ، وجندل ، وفاه ، وأعور) منصوبةٌ على المفعوليةِ .

خامسًا : مصادر غير متصرفة ، أي : لا تدخلها الألف واللام :

سبحانَ الله ـ معاذَ الله ـ عمرك الله إلا فعلت كذا ، وقعدَك الله إلا فعلت كذا ، وهما بمنزلةِ (نشدك الله) ، ومنه قولُهم : سبحانَ الله وريحانَه (استرزاقه) .

فهي أعلامٌ على المصدريةِ ، وهي منصوبةٌ دائمًا ، لا تخرجُ عن النصب إلى غيرِه ، وفعلُها محذوفٌ دائمًا ، لا يجبُ ذكرُه .

كما أن منها ما ذكره سيبويه من : أَجِدَّك لا تفعلُ كذا وكذا ؟ فكأنه قال : أحقا لا تفعل ... ؟، وهو لا يفارقُ الإضافةَ ولا يتصرف[1] .

المصادر المثناة :

سُمع من المصادرِ ما جاء في صيغةِ المثنى للدلالةِ على الكثرةِ ، منها :

لبَّيك (إجابة بعد إجابة). سعدَيْك . حنانيك . دواليك (تداولًا بعد تداول). هَذَاذَيْكَ (قطعًا لأمرٍ بعد قطع) . حذاريْك . حِجَازَيْك (حجزًا بعد حجز ، أي : لا تقطع ذلك ، ولْيَكُنْ بعضُه موصولًا) .

الكاف فيها مضافٌ إليه في محل جر ، وهي المفعول في (لبيك وسعديك) ، والفاعل في (هذاذيك وحذاريك ودواليك وحجازيك) ، وفاعل أو مفعول في (حنانيك) حسب معناها بين : حِنَّ أمرا ، وأَحنَّ إليك أسلوبًا خبرًا .

ومنهم من يجعلُ الكاف حرفَ (خطابٍ لا محلَّ له من الإعراب) .وإذا ثنيتْ هذه

---

(1) ينظر : الكتاب ١ ـ ٣٧٩ .

المصادرُ لزمها النصبُ وعدمُ التصرف ، أما إذا أفردت فإنها يجوزُ فيها النصبُ والرفعُ على الخبريةِ أو الابتدائية .

من إفرادِها قولُه تعالى : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف:٨٣] .

ومنه قولُ منذر بن درهم الكلبي :

فقالت : حنانٌ ما أتى بك ها هنا أَذُو نَسبٍ أم أنت بالحيِّ عارفُ[1]

(حنان) ترفعُ على أنها خبرٌ لمبتدإ محذوف ، والتقديرُ : حناني حنان ، أو : أمرى حنان ، وترفعُ كذلك على أنها مبتدأٌ خبرُه محذوفٌ ، والتقديرُ : حنانٌ منى ، كما أنها تنصبُ على أنها مصدرٌ نائبٌ منابَ فعله .

فالتثنية في هذه الأمثلةِ عند العرب يراد بها التكثير ، وكأن المتحدثَ يريد أن يقولَ للسامع : كلما انقضى هذا المعنى أجبتك إجابة بعد إجابة .

من المصادر :

لابد من التنويهِ إلى بعضِ المصادرِ التي تتناثر في الجملةِ العربيةِ ، فتأتي منصوبةً ، منها :

ـ فضلا : ذلك في القول : فلان لا يملك درهما فضلًا عن دينار .

أي : يفضُل فضلًا .

ـ خلافًا : في القول : ويجوز كذا خلافًا لفلان .

(كذا) فاعل . (خلافًا) منصوبٌ على المصدرية . أي : يخلف خلافًا .

ـ اتفاقًا : في القول : يجوز هذا الاتجاهُ اتفاقًا . أي : يتفق عليه اتفاقًا .

ـ إجماعًا : وقد كان هذا القولُ جائزًا إجماعًا .

(جائزًا) خبر(كان) منصوب، و(إجماعًا) مفعول مطلق لفعل محذوف،تقديره: يجمعون.

ـ أيضًا : في مثل : قال أيضًا .

---

(1) الكتاب١ ـ ٣٢٠ / المقتضب ٣ ـ ٣٢٥ / شرح ابن يعيش ١ ـ ١١٨ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ٢٠٨ / الخزانة ١ ـ ٢٧٧ / التصريح ١ ـ ١٧٧ .

وهو مصدر (آض)، فِعلٌ بمعنى: عاد ورجع ، فيكون بذلك تامًّا ، أو يكون بمعنى (صار)، فيكون ناقصًا عاملًا عملَ (كان) .

وجاء على هذا المعنى قولُ العجّاج :

ربَّيْتُـــه حتـــى إذا تَمَعْـــدَدَا

وآض نَهْـــدًا كالحِـــصَانِ أجْـــرَدَا

كـان جزائـي بِالعَـصَا أن أُجْلَـدَا[1]

ـ أما (جَرًّا) في القولِ : هَلُمّ جَرًّا ، فمنصوبٌ على المصدريةِ على احتسابِ أن (هَلُمَّ) فيه معنى (جَرَّ) ، وكأنه يقال : جُرُّوا جَرًّا .

وقد يكونُ منصوبًا على أنه مصدرٌ وضعَ موضِعَ الحالِ ، أو على التمييز .

ومنها كذلك :

خصوصًا ـ عمومًا ـ مثلًا ـ مهلًا ـ وفاقًا ـ عنادًا ـ مكابرةً ـ جدًّا .

وكلُّها منصوبةٌ بأفعالٍ محذوفة ، ويجوزُ تأويلُ نصبِ بعضِها على الحاليةِ .

---

(1) ديوانه ١ ـ ٢٨١ . رواه الجوهري : وصار نهدًا . تمعدد الغلام : شبَّ وغَلُظ . النهد : الجسم من الخيل . الأجر: الذي لا شعر له .

ثانيا : المفعول معه[1]

أي : الاسمُ المفعولُ معه الفعلُ ، أو : المفعولُ بمصاحبتِهِ الفعلُ .

وهو اسمٌ فضلةٌ مسبوقٌ بواوِ المصاحبةِ على غيرِ معنى التبعية ، يأتي بعد جملة فيها ما يدل على الحدثية ، سواء أكان من طريق الفعل، أم من طريقِ ما فيه معنى الفعلِ وحروفِهِ، ويكون هذا الاسمُ مصاحبًا للفاعلِ في الزمنِ دونَ الحدثِ أو الفاعليةِ .

نحو : أذاكرُ والمصباحَ .

المصباحُ تالٍ لواوٍ بمعنى المصاحبة ، ومسبوقٌ بجملةٍ فعليةٍ ، وهو مشتركٌ مع الفاعل الضمير المستتر في (أذاكر) في الزمن ، لكنه لا يشاركه الفاعليةَ أو إعمالَ الحدث ، وهو المذاكرةُ ، فالمصباحُ مصاحبٌ لي أثناءَ مذاكرتي دون أدائها ، فيكون مفعولًا معه .

ومنه : سرت والشاطئ . أنا سائرٌ والنيلَ . المرأةُ متروكةٌ وزوجَها .

أما قول الشاعر :

إِذَا كَانَتِ الهيجاءُ وانشقّت العصا فحسبُك والضحّاكَ سيفٌ مُهَنّدُ[2]

فقد جاء في الضحاكِ ثلاثُ رواياتٍ : الرفع ، والنصب ، والجر[3] .

روايةُ النصبِ على أنه مفعولٌ معه ، والواوُ للمصاحبةِ لغيرِ التبعية . أما العاملُ فيه فهو (حسبُ) ، وهو اسمٌ يشبهُ الفعلَ بمعنى (كافٍ) ، وعليه فإن الواوَ لا تكون عاطفةً.

---

(1) ينظر : الكتاب ١ ـ ٢٩٨ / المقتضب ٢ ـ ٥١ / ٤ ـ ٢١٢ / التبصرة والتذكرة ٦ ـ ٢٥٨ / شرح الكافية للرضى ١ ـ ١٣٥ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ ـ ٤٥٢ / شرح عمدة الحافظ ٤٠٢ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٤٨ / شرح الكافية الشافية ٢ ـ ٩٩٩ / المساعد ٢ ـ ٥٤٠ / شرح التصريح ١ ـ ٣٤٢ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٣٦ / الهمع ١ ـ ٢٢٠ .

(2) الأمالي للقالي ٢ ـ ٢٦٢ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٥١ / شرح الأشموني ٢ ـ ٣٦٤ .

(3) (الضحاك) بالجر على أنه مقسمٌ به مجرورٌ ، وتكونُ الواوُ للقسمِ . أما روايةُ الرفع فعلى أنه مبتدأٌ خبرُه محذوف ، تقديرُه : كافيكَ ، أو أن خبرَه (سيف) ، وخبرُ (حسبك) محذوف .

ومن المفعول معه ما يذكر بعد ما فيه معنى الفعل دون حروفه ، ونصبه قليل ، لكن رفعَه كثير ، فيجوز لك أن تقولَ :

ما لك ومحمدًا ؟ والعاملُ الجار والمجرور ، أو فعلٌ يقدرُ بـ : ما تصنع ومحمدًا ؟

ومنه ما يستشهد به النحاةُ من قول مسكين الدارمي :

فما لـــك والتلـــددّ حـــولَ نجـــدٍ وقـــد غَـــصَّتِ تِهَامـــةٌ بالرجـــالِ[1]

حيث نصب (التلدد) على أنه مفعولٌ معه ، بعد واوِ المصاحبة ، والعاملُ فيه شبهُ الجملةِ ، وفيها معنى الفعلِ ، أو : فعل مقدر ، والتقدير : ما تصنع والتلدد .

ومنه قول أسامة بن الحارث الهذلي :

مـــا أنـــا والـــسيرَ في مَتْلـــفٍ يُـــبَرِّحُ بالـــذَّكَرِ الـــضَّابِطِ[2]

حيث نصب (السير) بعد واوِ المصاحبةِ على أنه مفعولٌ معه ، والعامل فيه الفعل المقدر المضمر فيه ، والتقدير : ما تكونُ والسير ، أو : ما تصنعُ والسير ...

ومنه على حد جوازِ بعضِ النحاةِ ـ على رأسِهُم الفارسي ـ ما ذكر بعد جملةٍ تتضمنُ اسمَ إشارةٍ ، كما ورد في قول الشاعر :

لا تحبِـــسَنَّك أثـــوابي فقـــد جُمِعَـــتْ هـــذا رِدَائِـــيَ مطويًّـــا وبِـــرْبَـــالَا[3]

---

(1) الكتاب١ ـ ٣٠٨ / الجمل٣١٩ / شرح ألفية ابن معطي ١ ـ ٥٨٩ / شرح ابن يعيش٢ ـ ٥٠. التلدد : التحير والتلفت يمينا وشمالا ، غصت : امتلأت .

(2) ينظر: أشعار الهذليين ٣ ـ ١٢٨٩/ الكتاب ١ ـ ٣٠٣ / شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ ـ ١٢٨/ شرح ابن يعيش ٢ ـ ٥٢/ شرح عمدة الحافظ ٤٠٤ / شرح الأشموني ٢ ـ ١٣٧ / الهمع ١ ـ ٢٢١ . متلف : مكان مهلك ، يبرح : يجهد ، الضابط : المقصود به البعير العظيم .

(3) (لا) حرف نهي مبني لا محل له من الإعراب . (تحبسنك) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة ، في محل جزم . ونون التوكيد حرف مبني لا محل له من الإعراب ، وضمير المخاطب مبني في محل نصب مفعول به . (أثوابي) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، وضمير المتكلم في محل جر بالإضافة إلى أثواب. (هذا ردائي) جملة اسمية من مبتدأ وخبر . (مطويا) حال من (رداء) منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة .

حيث نَصب (سربالًا) على المفعولِ معه ، ويجعل أبو على الفارسي العاملَ فيه اسمَ الإشارةِ أو (مطويًّا) ، لكن غيرَه من النحاةِ يجعلُ العاملَ (مطويًّا) لا غيره ، وهو اسمُ مفعولٍ ، يعمل عملَ الفعل .

ويحترزُ بكونِ الواوِ التي يأتي بعدها المفعولُ معه للمصحابةِ على غيرِ وجهِ التبعيةِ من مثلِ : تخاصم زيدٌ وعمرو . مزجْتُ عسلًا وماءً . اشترك عليٌّ وسميرٌ .

فالواوُ فيهما للمصاحبةِ ، ولكن ما بعدهَا لا يكونُ مفعولًا له ، حيث إن كلَّ فعلٍ يتطلبُ ـ دلاليًّا ـ اثنيْن أو أكثرَ ، فتكونُ الواوُ مُشركةً بينَهما على سبيلِ التبعيةِ ، وليس على سبيلِ المعية ، فالاثنان اشتركا في العلاقةِ الحدثية ، سواءٌ مِنْ طريقِ الفاعليةِ أم المفعوليةِ .

يذكر ابنُ الخشاب : « وكذلك الغرضُ في قولك : قمت وزيدًا بالنصبِ غيرُ الغرضِ في قولك : قمتُ وزيدٌ بالرفع ؛ لأن النصبَ المرادَ به الاصطحاب ، والرفع المراد به وقوعُ الفعلِ من كل واحدٍ من الاسميْن مطلقًا ، مصطحبيْن كانا أو غيرَ مصطحبين »[1] .

ويحترز بكون المفعول معه اسمًا من نحو : لا تأكل السمك وتشْرب اللبن .

حيث يتلو الواو فعل (تشرب) ، وفي هذا المثلِ توجيهٌ معنوي تابعٌ للعلامةِ الإعرابيةِ للفعلِ ، وهو بين النصب والرفع والجزم[2] .

وكذلك نحو : سرتُ والشمسُ طالعةٌ ، حيث يتلو الواوَ جملةٌ اسميةٌ .

عاملُ النصبِ في المفعولِ معه :

اختلفَ النحاةُ في ناصبِ المفعولِ معه على النحوِ الآتي :

ـ ذهبَ جمهورُ النحاةِ إلى أن الناصبَ له ما تقدمه من فعل أو شبهه .

---

(1) المرتجل ١٨٤ .

(2) إذا رفعت (تشرب) فأنت مستأنف مبتدئ ، وعليه فينهى عن أكل السمك ، ويباح شرب اللبن ، وبذلك فأنت تنهى عن الأول ، وتبيح الثاني . وإذا نصبت الفعل (تشرب) فإنه يعني عدم الجمع بين الفعلين ، حيث يباح عمل أحدهما دن الآخر . وإذا جزمت (تشرب) فإنك تحرك الباء بالكسر لالتقاء الساكنين ، وبه فإن النهي يقع عليهما معا ، حيث تعطف الواو ثانيهما على أولهما ، وعليه فإنك تريد النهي في الفعل الثاني .

وهذا رأيُ البصريين وجماعةٍ من الكوفيين . لكنهم اختلفوا فيما بينهم :

فذهب جماعةٌ منهم ـ على رأسِهم سيبويهِ والفارسي ـ إلى أن المفعولَ معه منصوبٌ على أنه مفعولٌ به في المعنى ، ويقدرون القولَ : سرتُ والنيلَ ، بالتقدير : سرتُ بالنيل .

أما الآخرون ـ وعلى رأسهم الأخفشُ وجماعةٌ من الكوفيين[1] ـ فإنهم يذهبون إلى أن المفعولَ معه منصوبٌ على الظرفية ، حيث حذفت (مع) ، وأقيمت الواوُ موضعَها لاقتضائها التشريك ، ونقل إعراب (مع) إلى الاسمِ الواقع بعد الواو ، ويشبهون هذه الحالة بحالةِ نقل إعراب المستثنى بعد (إلا) إلى (غير) ، إذا وقعت استثناءً[2].

ـ ذهب بعضُ النحاةِ ـ وعلى رأسهم الجرجاني ـ إلى أن ناصبَه الواوُ .

ولكنهم يردون عليه بأن كل حرف اختص بالاسم ولم يكن كالجزء منه لم يعمل إلا الجر في الاسم .

ـ ذهب الزجاجُ إلى أن الناصبَ للمفعولِ معه فعلٌ محذوفٌ بعدَ الواوِ والتقديرُ : ولابست .. ، فيكون مفعولًا به .

ـ ينسب إلى الكوفيين أنهم يذهبون إلى أنه منصوبٌ على الخلاف[3]، أي : مخالفة ما بعد الواوِ لما قبلها ، فما بعد الواوِ لا يصلحُ أن يجرَى على ما قبله ، فلمخالفتِهِ له في المعنى انتصب على الخلاف .

ـ يذكرُ ابنُ عصفورٍ أنه ينتصبُ عن تمامِ الكلامِ ، سواء تقدمه فعلٌ أم لم يتقدمه[4].

ـ إذا وقع المفعول معه بعد جملة استفهامية باستخدام الاسمين (ما ، كيف) ، نحو : ما أنت وعليًّا ؟ كيف أنت والسفر ؟

---

(1) ينظر : شرح القمولي على الكافية / الهمع ١ ـ ٢٢٠ .

(2) أذكر بأن (غير) إذا وقعت استثناء فإنها تعرب إعراب الاسم الواقع بعد (إلا) فتقول : شذَّبنا الأشجار غير شجرتين (بنصب غير) .

لم تُشَذَّبْ من الأشجار غير شجرة (بنصب غير وجرها على البدلية) .

لم نشذب غير شجرتين (بنصب غير على المفعولية) . لا يحترم غير المهذبين . برفع (غير) نائبًا عن الفاعل .

(3) ينظر : شرح التصريح ٢ ـ ٣٤٤/ شفاء العليل ١ ـ ٤٩٠ / المساعد ١ ـ ٥٤٠ .

(4) شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ٢ ـ ٤٥٢ .

ويجوزُ في مثلِ هذا الموضعِ أن يرفعَ ما بعد الواوِ عطفًا على الضمير المنفصلِ ، ولا إشكالَ في ذلك بل هو الوجهُ .

ملابسة النصب والعطف في المفعول معه :

وضع النحاةُ ضوابطَ معنويةً لاختيارِ أيٍّ من أوجهِ النصبِ أو العطفِ مع الترجيحِ ، أو الوجوبِ ، أو الامتناعِ في المفعولِ معه على النحوِ الآتي :

أ ـ وجوب النصب :

يمتنع العطفُ ويجبُ النصبُ في المفعولِ معه المذكورِ بعدَ واوِ المصاحبةِ في المواضعِ الآتيةِ :

ـ التركيب النحوي : (صحة التركيب لفظيًّا) :

في القولِ : كيف جئتَ وعليًّا ؟

(عليًّا) مفعولٌ معه منصوبٌ ؛ لأن العطفَ على الضميرِ المتصلِ المرفوعِ لا يصحُّ إلا من خلالِ الفصلِ بضميرِه المنفصلِ الذي يتلاءمُ معه ، وذلك بذكرِ الضميرِ المنفصلِ بعدَ المتصلِ المرفوعِ مباشرةً ، فتقول فيما سبق إذا أردت العطفَ : كيف جئت أنت وعليٌّ ؟

وإن قُلْتَ : ما علاقتُك وعليًّا ؟

من الأصحِّ أن تنصبَ على المفعولِ معَه في هذا الموضعِ ، حيث إن العطفَ في مثلِ هذا التركيب ، وهو العطفُ بالاسمِ الظاهرِ على الضميرِ المجرورِ ، يكون بإعادةِ ما جَرَّ الضميرَ مع الاسمِ الظاهرِ .

فإذا أردت العطفَ قُلْتَ : ما علاقتُك وعلاقةُ على ؟ برفع (علاقة) في الموضعين .

ومنه قولُك : كيف حالُك وصديقَك ؟

ما شأنُك ومحمودًا ؟

ما لك وسميرًا ؟

بنصب : (صديق ، محمود ، سمير) على أنها مفعولٌ معه . ولا يصحُّ العطفُ .

في قولِه تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١] .

قرأ حمزةُ بجرِّ الأرحامِ ، ويضعفون وجهَ الجرِّ بالعطفِ على الضميرِ المجرورِ في (به) ، حيث لمْ يذكر الخافضُ ، ولم يتكررْ مع الأرحام ، ولكن قومًا يخرجونها على إضمارِ حرف الجر (الباء) ، قبل (الأرحام)، فكأنه أريد : وبالأرحام ، ثم حذف الباء ، وهو يريدها .

وحملها آخرون على القسمِ ، كأنه أقسمَ بالأرحامِ حيث كانوا يعظمونها ، ويكون التقدير : وبالأرحام .

كل ذلك تخلصًا من إرادةِ العطِف على الضميرِ المجرورِ دون إعادةِ الخافض[1].

ـ صحة المعنى : (صحة التركيب معنويًا) :

حيث يترتبُ على وجهِ العطفِ عدمُ التآلفِ بين معنى الجملةِ السابقةِ والاسمِ اللاحق، ومنه لا يصحُّ التركيبُ معنويًا .

فإن قُلْت : سار محمدٌ والنيل .

وأردت عطفَ (النيل) على (محمدٍ) فإن المعنى لا يصح ، حيث إن النيلَ لا يشاركُ محمدًا في السير ، ولذلك فإنه يمتنعُ الرفعُ بالعطفِ ، ويتعينُ النصبُ على أنه مفعولٌ معه ، حيثُ فعل محمدٌ السيرَ فى وجودِ النيل .

ومثلُه في عدِم صحةِ المعنى : حضرتُ وشروقَ الشمس ، ورحتُ وغروبَها .

ب ـ وجوب الرفع :

يمتنع النصبُ فى الاسمِ الواقعِ بعدَ واوِ المصاحبة ، ويتعينُ فيه العطفُ في المواضعِ الآتيةِ :

ـ إن لم تسبقِ الواوُ بجملةٍ ، كأن تقول : كلُّ طالبٍ وكتابُه .

فواوُ المصاحبة لزمت بين اسمين متلازمين ، أولُهما مرفوعٌ على الابتدائية ، فتعينَ في الثاني العطفُ عليه ، ولزم الرفعُ . والخبرُ محذوفٌ وجوبًا : متلازمان ...

أما الخبر فهو محذوف وجوبًا يقدر بـ (متلازمان ، متصاحبان ... إلخ) .

ومثلُهُ أن تقولَ : كلُّ جندي وسلاحُه . ـ الرجالُ وأعضادُها .

---

(1) ينظر : شرح المفصل ٢ ـ ٥١ .

كلُّ عاملٍ وأداةُ عملِه . ـ النساءُ وأعجازُها .
كلُّ فلاح وفأسه . ـ كلُّ رجل وضيعتُه .
أنت ورأيُك .

ـ المشاركة الحدثية والزمنية :

إذا كان ما بعد الواوِ مشتركًا مع ما قبلَها في الحدثِ والزمنِ فإنه يجبُ فيهما العطفُ ، ويمتنعُ النصبُ ، كأن يقالَ : تصالحَ عليٌّ ومحمود .

ـ إذا لَمْ تُفِد الواوُ المعية :

نحو : حضر عليٌّ وأحمدُ قبله . جاء محمدٌ وسميرٌ بعدَه .

الواوُ لغيرِ المعيةِ ، حيثُ المخالفةُ الزمنيةُ تمتنعُ مع المعيةِ .

جـ ـ ترجيح النصب :

يرجحُ النصبُ ويجوزُ العطفُ في المفعولِ معه إذا كان هناك ضعفٌ من جهةِ المعنى حالَ العطفِ .

كأن تقولَ : كُنْ أنت وصديقَك متحابَّيْنِ .

فإنه في هذا المثالِ يجوزُ العطف ، ولا مانع لفظي ، حيث إن اسم (كان) ضمير مستتر تقديره: (أنت) ، ولفظ بعده بضميره المنفصل (أنت) ، حينئذ يجوز تركيبًا من حيثُ القواعدُ النحويةُ أن يعطفَ عليه .

لكنه أمرٌ ، ومن الأفضلِ أن يؤمرَ المخاطبُ وحدَه دونَ الصديقِ ، إما للتأدُّب ، وإما من حيث توجيهُ الكلامِ والأمر .

ومثلُه قولُ الشاعرِ :

فكونُـوا أنـتُمْ وبَنِـي أبِـيكُم مَكَـانَ الكُلْيَتَـيْنِ مِـنَ الطِّحَـالِ [1]

حيثُ يرجحُ أن تكونَ الواوُ للمعيةِ منصوبًا ما بعدها للتأدبِ وإرادة النصيحةِ من الأمرِ .

---

(1) الكتاب ١ ـ ٢٩٨ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٢٥٨ / شرح ابن يعيش٢ ـ ٤٨ / المساعد ١ ـ ٥٤٤/ شفاء العليل ١ ـ ٤٩٣ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٣٩ .

كما يرجحُ النصب في : لو تركْتَ الناقةَ وفصيلَها لرضعَها [1]، وقولِ زهير :

إذا أعجبَتْكَ الدهرَ حالٌ من امرِئٍ فَدَعْهُ وواكِلْ أمرَه والليالِيا [2]

فقد نصب (الليالي) بعدَ واوِ المصاحبةِ على أنه مفعولٌ معه ، والمراد : اتركْ أمرَه مع الليالي .

د ـ ترجيح العطف :

يرجحُ العطفُ فيما وقع بعدَ واوِ المصاحبة ، ويجوزُ النصبُ ، فيما إذا أمكن العطفُ بدونِ ضعفٍ من حيثُ التركيبُ البنيوي للكلامِ، أو الناحية اللفظية، أو من حيثُ الجانبُ المعنوي .

من ذلك : جاء محمدٌ وصديقُه .

بعطف (صديق) على (محمد) ، حيث يرجحُ العطفُ لعدمِ وجود مانع لفظي أو معنوي . فالصديق يمكن أن يكونَ مشاركًا لمحمد في إحداث المجيء ، كما أنه يصح العطف دون اعتراض لفظي أو نحوي .

ومنه : كافأت عليًّا ومحمدًا .

ومنه :

قولُه تعالى : ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] .

﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة] .

ما أنت ومحمدٌ ؟ ما لمحمدٍ وعلي ؟ وما شأنُ محمدٍ وعليٍّ ؟

إذِ العطفُ هنا أفضلُ لإمكانِه بلا ضعفٍ .

هـ ـ امتناع العطف والنصب على المعية :

يمتنعُ العطفُ كما يُمتنعُ النصبُ فيما بعد الواوِ إن كان هناك مانعٌ معنويٌّ ، من ذلك قولُ الراعي النُّمَيْري :

---

(1) شرح الجمل للخفاف ٢ ـ ٦٤٣ .

(2) شرح التسهيل لابن مالك ٢ ـ ٢٦٠/ شرح ابن الناظم ٢٨٤/ الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٣٩، ١٦٩.

إذا مـــا الغانيـــاتُ بـــرزْنَ يومًـــا وزجَّجْـــنَ الحواجِـــبَ والعيونَـــا [1]

لا يجوزُ اشتراكُ العيونِ مع الحواجبِ في التزجيج ؛ لأنه مختصٌّ بالحواجب ، أما العيون فيخصُّها التكحيلُ ؛ لذلك فإنه يمتنع العطفُ .

كما أنه يمتنعُ النصبُ على المعيةِ ؛ لأن العيونَ لها مؤثر معنوي غير ما عليه الحواجب ؛ لذلك فإنه يجبُ تقديرُ فعلٍ محذوفٍ وملائمٍ معنويًّا ، وهو : كَحَل ، وتكون (العيونُ) مفعولًا به لفعلٍ محذوفٍ .

وقد يُضمَّنُ الفعلُ المذكورُ معنى يلائم المفعولَيْن المذكورين ، ويكون بمعنى التزيين ، والتقدير : زَيَّنَ الحواجبَ والعيونَ .

وقولُ ذى الرمة :

علفتهـــا تبنًـــا ومـــاءً بـــاردًا حتـــى شـــتت همالـــةً عيناهـــا [2]

حيث إن العلفَ يكونُ بالتبن ، ولا ينسحب على الماء ، وإنما يتلاءم معه السقى أو الشراب .. إلخ .فيقدرُ فعلٌ محذوفٌ: سقيتها،أو فعلٌ يتضمنُ المعنيين: قدمت لها، أنلتُها ..

و ـ احتمال العطف والنصب على المعية :

يجوزُ في بعضِ المواضع ـ لفظيًّا ومعنويًّا ـ أن يعطفَ ما بعدَ واوِ المصاحبةِ على ما قبلَها ، وأن ينصبَ على أنه مفعولٌ معه . يبدو ذلك في قولِه تعالى : ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس:٧١] .

بنصب (شركاء) بالعطفِ على (أمر) عطفًا مباشرًا ، أو بحذفِ (أمر) ، وإقامةِ المضافِ إليه مقامه ، أو بفعلٍ محذوفٍ تقديره : (وأجمعوا) ، وذلك بعطفِ الواوِ جملةً على جملةٍ .

وقد يكونُ النصبُ على أن مَا بعدَ الواوِ مفعولٌ معه ، والتقديرُ : وأجمعوا أمرَكم مع

---

(1) ديوانه ١٥٦/ الخصائص ٢ ـ ٤٣٢/ شرح الشذور ٢٤٢ / شرح التصريح ١ ـ ٢٤٦ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٤٠ .

(2) المقتضب ٤ ـ ٢٢٣/ شرح ابن يعيش ٢ ـ ٨/ شرح التصريح ١ ـ ٢٤٦/ الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٤٠.

شركائِكم[1].

ومثلُه قولُه تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ [الحشر:٩].

حيثُ ينصبُ (الإيمانُ) بالعطفِ على (الدارِ) بتضمينِ الفعلِ (تبوأ) معنى (لزم) ، والتقدير : لزموا الدارَ والإيمانَ ، أو بالجمع بينهما على سبيل المجاز ، أو بتقديرِ فعلٍ محذوف ، والتقديرُ : واعتقدوا الإيمان ، أو : أحبوا ، فيكونُ عطفَ جملةٍ على جملةٍ .

وقد يكونُ نصبُه على أنه مفعولٌ معه ، أي : تبوءوا الدارَ مع الإيمان[2].

أما قولُك: ما أنت وزيدٌ ؟ فيجوزُ في (زيدٍ) الرفعُ بالعطفِ ،والنصبِ على أنه مفعولٌ معه .

المفعول معه بين القياس والسماع :

هل المفعولُ معه ظاهرةٌ قياسيةٌ أم مسموعةٌ ؟

القضيةُ في إيجازٍ تبدُو في رأيين عريضين[3] :

أولُهما : أن الجمهورَ يذهبون إلى أن المفعولَ معه مقيسٌ ، لا يقتصر فيه على ما هو مسموع .

والآخرُ : أن آخرين من النحاةِ يذهبُون إلى أنه يقتصرُ في المفعولِ معه على المسموعِ منه ، ولا يعدى إلى غيرِه على القياسِ .

رتبة المفعول معه :

أما من حيثُ تقدمُ المفعولِ معه على الفعلِ فإنه ممتنعٌ اتفاقًا .

---

(1) ينظر:الكشاف ١ ـ ٤٢٦/ شرح ابن يعيش ٢ ـ ٥٠ / البحر المحيط ٥ ـ ١٧٩ / الدر المصون ٤ ـ ٥٤ .

(2) ينظر : الكشاف ٢ ـ ٤٤٧/ شرح ابن يعيش٢ ـ ٥٠/ البحر المحيط ٦ ـ ٢٤٧/ الدر المصون ٦ ـ ٢٩٥ .

(3) ينظر : الإيضاح العضدي ١٩٥/ شرح الكافية الشافية ٢ ـ ٩٩٩/ شرح القمولي على الكافية ١ ـ ١٧٩ .

ولكن توسَّطه بينَ الفعلِ ومعمولهِ المصاحبِ له فقد أجازَه ابنُ جني قياسًا على جواز تقدمِ المعطوفِ عليه على المعطوفِ ، كما جاء في قولِ الأحوص :

أَلَا يَـــا نَخْلَـــةً مِـــنْ ذَاتِ عِـــرْقٍ عَلَيْـــكِ ورحمـــةُ اللهِ الـــسَّلَامُ [1]

والأصل : عليكِ السلامُ ورحمةُ الله .

ولكن غيرَه يمنع ذلك احتجاجًا بأن هذا التوسُّطَ في المعطوفِ ضعيفٌ نادرٌ ، فيكون في المفعولِ معه الذي هو فرعُه أضعفَ .

(1) ينظر : الجمل ١٤٨ / الخصائص ٢ ـ ٣٨٦ / شرح الجمل لابن عصفور ٢ ـ ٨٤ / شرح الرضى على الكافية ١ ـ ١٣٥ / المساعد ٢ ـ ٤٧٥ .

obeikandl.com

ثالثا : المفعول له [1]

المفعولُ له مصدرٌ يذكرُ لبيانِ سببِ حدوثِ فعلِه (أو عاملِه) ، نحو : أَقِفُ احترامًا لك .

فالاحترام علةٌ أو سببٌ لوقوع الفعل (أقف) . فالمصدر سبب حدوث الفعل .

أصلُه أن يكونَ باللام ؛ لأن اللامَ حرفُ العلة والتعليل والغرض ، فيقال : أقف لأحترمَك .

ووجب أن يكون مصدرًا ؛لأن العلةَ أو السببيةَ إنما تكونُ بالحدثِ ، لا بالعين .

ويُسمَّى المفعولَ لأجلِهِ ، أو من أجلِهِ ، أو له ، أو المفعولَ السببى ، أو : غرضَ الفاعل، وكلُّها تعطى معنى السببيةِ والعلة ، والهاءُ تعودُ على العاملِ أو الفعلِ .

ضابطه :

يشترُط في ما يمكن أن يكونَ مفعولًا لأجلِهِ في مجالِ الإعرابِ أن يكونَ :

ـ مصدرًا :

ذلك لأن الباعثَ له إنما هو الأحداث لا الذواتُ ، وكما ذكرنا فإن المصدرَ سببٌ لحدوث الفعل ؛ إذِ المصدريةُ تتلاءم مع معنى التعليل .

ـ معناه قلبي :

أي : يكون من أفعال النفس الباطنة ، كالرغبة والإرادة ، والمشاعر ..

إذِ المفعولُ له لا يكونُ إلا فعلًا باطنًا ، والفعلُ المسببُ عنه فعلٌ ظاهرٌ[2].

---

(1) يرجع إلى: الكتاب ١ ـ ٣٦٧ ، ٣ ـ ١٢٦ ، ١٥٤ ، الأصول في النحو ١ ـ ٢٤٦ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٢٥٦ / الجمل١٢٩/ المفصل ٦٠/ البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ ـ ٤٦٨/ شرح ابن يعيش ٢ ـ ٥٢ / التسهيل ٩٠ / المساعد على التسهيل ١ ـ ٤٨٥ / شرح ابن عقيل على الألفية ٢ ـ ١٨٥/ شفاء العليل في إيضاح التسهيل ١ ـ ٤٦١ / مغني اللبيب ١ ـ ١٧٦ / الهمع ١ ـ ١٩٤ / شرح التصريح ١ ـ ٣٣٥.

(2) نتائج الفكر ٢٩٥ .

ـ مفيدًا للتعليل :

حيث تكون العلةُ دافعةً إلى إحداثِ الفعلِ ، سواء أكانت علةً عارضة ، نحو : أنصت رغبةً في فهم الدرس . أم كانت علةً غيرَ عارضةٍ ، أى : ذاتَ صفةٍ ثابتةٍ ، نحو : قعد عن الحرب جُبْنًا ، حيثُ إن الجبن صفةٌ لازمة .

والسببيةُ حادثةٌ وكامنةٌ في الذهن قبل المسبب عنها[1]، وهو الفعلُ .

ـ مشتركًا مع عامِله في الوقت :

والاشتراكُ يعنى أن يتحدَا زمنًا ، أو أن يشتركَ أحدُهما في جزءٍ من زمنِ الآخر .

ذلك نحو : أفتحُ البابَ تجديدًا للهواءِ. جِئْتُك محبَّةً لك . أقرأُ أملًا في التفوقِ.

ـ مشتركًا مع عامله في الفاعلية :

الفعلُ حادثٌ من الفاعلِ لأجل المفعولِ له الكامِن في نفسِ هذا الفاعلِ أو مشاعرِه أو فكرِه ، ومن هنا كان الاتحادُ بين الفاعلِ والمفعولِ له في الفاعليةِ واجبًا .

فعندما تقول : أصلِّى رغبةً في إرضاءِ الله ، تلمس أن (رغبةً) مصدرٌ ، معناه قلبي ، حيث إن الرغبةَ إرادةٌ كامنةٌ في النفس ، تعليلٌ للفعل وهو (أصلّى) ، كما أن زمنَه يشترك مع زمن الصلاة ، فالرغبةُ الكامنة في النفس المستمرةُ زمنًا حَدَتْني إلى إحداث الصلاة ، كما أن فاعلَ الصلاةِ ـ وهو ضميرٌ مستترٌ تقديره : أنا ـ هو فاعلُ الرغبة .

ـ يلحظ أن المفعولَ لأجلِهِ يصحُّ أن يُسْأَلَ عنه باستخدامِ حرفِ الاستفهام : لم ؟

وأنت تعلم أنّ (لِمْ) تستخدمُ للاستفهامِ بها عن التعليلِ والسبب .

ـ يلحظ ـ كذلك ـ ألا يكون المفعولُ لأجله مصدرًا للفعل العامل ، أي : ألا يكونَ من لفظِ الفعل ، حيث إن المصدرَ هو الفعلُ ؛لأن الفعلَ مصدرٌ وزمنٌ ، ولا يكونُ الشيء علةً لنفسه .

حكمه الإعرابي :

كل ما فيه معنى المفعولِ لأجله فإنه إما أن تجتمعَ فيه الشروطُ السابقة،أو لا تجتمع فيه ، وعليه فإننا نذكرُ حكمَ المفعولِ لأجلِهِ الإعرابيَّ في قسمين :

---

(1) الموضع السابق .

أولهما : حال اجتماع الشروط السابقة .

إذا اجتمعت الشروطُ السابقةُ في المفعول لأجله ـ وهى كونه مصدرًا ، معناه قلبي ، معللًا للفعل ، مشتركًا معه في الزمانِ والفاعلِ ، ليس من لفظِ الفعلِ ، ويصحُّ الاستفهامُ عنه بحرفِ التعليلِ ـ فإنه يقعُ في ثلاثة مبانٍ :

أ ـ أن يجرد من أداة التعريف والإضافة :

فيكثر فيه النصبُ ، كما يجوز أن يجرَّ فيقال : أفهمُ النحوَ تكوينًا لشخصيتي . (تكوينًا) مفعول لأجله منصوب ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ.

ويجوز أن يقالَ : أفهمُ النحو لتكوينِ شخصيتي. (لتكوين) شبه جملة متعلقةٌ بالفهم .

ومن ذلك :

* أستمعُ إلى الدرس رغبةً في الفهم .
* أغلف الكتابَ صيانةً له ، أو : محافظةً عليه .
* أجمع القمامةَ في أكياسٍ محافظةً على البيئة .
* يُمنعُ التدخينُ في الأماكنِ العامة منعًا للتلوث .

ويجوزُ لك أن تجرَّ المصدرَ بحرفِ الجرِّ في كل ماسبق .

ب ـ أن يعرف بالأداة (الألف واللام) :

فيكثر فيه الجرُّ بحرفِ التعليل (اللام)، ويجوز أن يجرَّ بالباءِ ، أو: في ، أو : من ، فيقال :

* أكافئه للإعجابِ به .
* وقفت له للاحترام الواجب .
* أغلف الكتابَ للمحافظةِ عليه .

وقد ينصب المفعولُ لأجلِه المعرفُ بالأداةِ ، كما هو في قول الشاعر :

لا أقعدُ الجُبْنَ عن الهيجاءِ ... وإنْ توالتْ زُمَرُ الأعداءِ [1]

---

(1) الجمل ١٢٩ / المساعد على التسهيل ١ ـ ٤٨٧ / شرح ابن عقيل على الألفية ٢ ـ ١٨٧ / شفاء العليل ١ ـ ٤٦٣ / شرح التصريح ١ ـ ٣٣٦ .

فـ (الجبن) مصدرٌ معرفٌ بالألفِ واللام ، وهو مفعولٌ لأجلهِ منصوبٌ بالفعلِ (أقعد) .

ومنه قولهُ تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾[الأنبياء :٤٧].

حيثُ (القسطَ) يكونُ من أوجهِ نصبِه أنه مفعولٌ لأجلِه[1]، والتقدير: لأجل القسط.

وفيه نظرٌ من حيثُ إن المفعولَ له إذا كان معرفًا بالأداةِ فإنه يقلُّ تجردُّه من حرفِ العلةِ (اللام)[2].

جـ ـ أن يكون مضافا :

إذا كان المصدرُ المفعولُ لأجله مضافًا فإنه يستوى فيه حالتا النصبِ والجر .

منه قولُه تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة:٢٦٥] .

(ابتغاءَ) مفعولٌ لأجلهِ منصوب ، وهو مضاف ، و(مَرْضَاة) مضاف إليه المصدرُ مجرورٌ ، (تثبيتًا) معطوف على المفعولِ لأجلهِ منصوب ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ .

ومنه قولُه تعالى :

﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة:١٩].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة:٢٦٤] .

حيث إنه من أوجه نصب (رئاء) أن يكون مفعولا لأجله[3]، والتقدير : لأجل رئاء الناس . ورئاء مضاف ، و(الناس) مضاف إليه مجرور.

---

(1) قد ينصب على أنه نعت للموازين ، فهو مصدر صفة منصوبة ، وأفرد لأنه مصدر ، والمصدر لا يثنى ولا يجمع ، أو على حذف المضاف ، والتقدير: الموازين ذوات القسط . ينظر: البحر المحيط ٦ ـ ٣١٦.

(2) ينظر : الدر المصون ٤ ـ ٨٩ .

(3) وفي نصبه وجهان آخران :

أحدهما : أنه منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف ، والتقدير : إنفاقًا رئاء الناس .

والآخر : أنه منصوب على الحالية ، بتأويله بمشتق والتقدير :مرائيًا . ينظر : الدر المصون١ ـ ٦٣٧ .

ومنه قولُه تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء:٣١].

ومنه قولُ حاتم الطائي :

وأَغْفِرُ عوراءَ الكريمِ ادِّخارَه وأُعْرِضُ عن شَتْمِ اللئيمِ تَكَرُّمَا[1]

(ادخارَ) مفعول لأجله منصوب ، وهو مضاف ، وضميرُ الغائبِ (الهاء) مبنى مضاف إليه في محلِّ جر .

ومما أضيف ، وجُرَّ قولُه تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٧٤] .

ملحوظة :

يلحظُ أنه عندما تتوافرُ الشروطُ مكتملةً في المفعولِ لأجلِهِ ؛ في أى مبنى من مبانيه الثلاثةِ السابقةِ ؛ فإن النصب لا يتعينُ في مبنى معينٍ،وإنما يجوزُ في ترجيحٍ أو عدمِ ترجيح، ويجوز الجرُّ ـ حينئذٍ ـ .

ثانيهما :

إذا فُقِدَ شرطٌ من الشروطِ السابقة وجبَ جرُّه بحرفِ الجر . كأن :

أ ـ يفقد المصدرية : كما في قولِهِ تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الرحمن] .

فـ(الأنام) ليس مصدرًا . وكأن يقالَ : جئتك للولد .

ب ـ يفقد معنى القلبية :

نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ﴾ [الأنعام:١٥١] .

فالإملاق ليس معنًى قلبيًّا .

جـ ـ يفقد التعليل :

نحو : قابلته فجأةً . إذ أن الفجاءةَ لا تعطى معنى التعليلِ لإحداثِ الفعلِ (قابل) .

---

(1) الكتاب ١ ـ ٣٦٨ / معاني القرآن للأخفش ١ ـ ٢٦٧ / اللمع ١٤١ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٢٥٥/ شرح ابن يعيش ٢ ـ ٥٤ / شرح التصريح ١ ـ ٣٩٢ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٨٩ .

د ـ يفقد الاتحادَ في الوقت :

كما هو في قولِ امرئِ القيس :

فجئْتُ وقد نَضَّتْ لنومٍ ثيابَها ... لَدَى السِّتْرِ إلا لِبْسَةَ المتَفَضِّلِ

فنضوُ الثيابِ زمنُه قبل زمن النوم المسبوقِ بلام التعليل ، ومنه أن تقول : جئتك اليومَ للاجتماعِ غدًا .

هـ ـ يفقد الاتحاد في الفاعلية :

كأن تقولَ : زار محمودٌ أخاه لرغبةِ أبيه في ذلك .

فاعل (زار) محمود ، أما فاعلُ المصدر (رغبة) فهو المضاف إليه (أبي) .

ومنه قولُ أبي صخر الهذلي :

وإني لَتَعْرُوني لِذِكْراكَ هِزَّةٌ ... كما انْتَفَضَ العصفور بلَّلَهُ القَطرُ[1]

فاعل (تعرو) هزة ، أما فاعلُ المصدرِ (ذكرى) فهو كافُ الخطاب المضاف إليه (ذكرى) .

ومنه قولُه تعالى : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [النحل] .

(لتركبُوها) مفعولٌ لأجلِهِ ، وإنما وجبَ ذكرُ حرفِ التعليلِ لأنه فقد شرطَ الفاعلية ، إذ خالقُ الخيلِ والبغالِ هو اللهُ ـ تعالى ـ أما فاعلُ الركوبِ إنما هم المخاطبون .

أما (زينة) فمن أوجهِ إعرابِهِ أنه مفعولٌ لأجلِهِ[2]، ووصل إليه الفعلُ بنفسهِ ، أي : ذُكرَ منصوبًا ؛ لاستيفاءِ الشروطِ مكتملةً ، فالخالقُ الله ـ تعالى ـ وهو الذى يزينُكُم في أعينِ الناسِ بالخيولِ وغيرِها .

---

(1) شرح ابن يعيش ٢ ـ ٦٧ / شرح التصريح ١ ـ ٣٣٦ / ٢ ـ ١١ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٢٤ ، ٢١٥ .

(2) أما الأوجه الإعرابية الأخرى لنصب (زينة) فهي :

ـ أن تكون مصدرًا قام مقام الحال ، صاحبه المفعول به في خلقها،أو: لتركبوها ، والتقدير : متزينين.

ـ أن تكون مصدرًا منصوبًا بفعل من لفظها ، والتقدير : تتزينون بها زينة .

ـ أن تكون منصوبة بالعطف على محل (لتركبوها) .

ـ أن تكون منتصبة بفعل مضمر تقديره : خلق ، أو جعل .

و ـ يكونَ من لفظِ فعلِه أو عامِلِهِ :

نحو : علمتُك للتعليمِ ، وإن نصبْتَ فهو مفعولٌ مطلق .

ومنه ـ كذلك ـ ألا يكونَ المصدرُ نوعًا للفعل ، نحو : جئتُك عَدْوًا .

فـ (عدوا) إما حالٌ بتأويله بمشتق ، والتقدير : عَادِيًا ، وإما نائبٌ عن المفعولِ المطلقِ على تقديرِ المفعولِ المطلق المحذوفِ ، وعدوًا صفتُه بتأويلها بمشتق ، ونَابَتْ منابه ، وإما نائب عن المفعول المطلق لأن العدوَ نوعٌ وبيانُ هيئةٍ للمجيء ، فهي بمثابة المرادف .

العامل في المفعول له :

للنحاة مذاهبُ مختلفة في عاملِ نصب المفعولِ لأجله[1]:

ـ فمذهبُ جمهورِ البصريين أنه منصوبٌ بالفعلِ على تقديرِ لامِ العلة التى أسقطت .

ـ أما مذهبُ الكوفيين فهو انتصابُه انتصابَ المصادرِ ، دونَ إسقاطِ حرفِ الجر .

ـ وذهب الزجاجُ إلى أنه منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ من لفظِه .

ويذكر أنه قد تقع الباءُ ومجرورُها مفعولاً له ، كقولِه تعالى :

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [النساء:١٦٠] .

أي : بسبب ظلمٍ من الذين .....

وكذلك (منْ) ومجرورُها ، كقولِه سبحانه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [المائدة:٣٢] . أي : لأجل ذلك ، وفيها معنى السببية .

كما أنهم يجعلون من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [البقرة:١٩] .

حيث تكون (من) بمعنى السببية ، فيجعلون (من الصواعق) في موضع نصب على المفعول له ، والتقدير : من خوف الصواعق[2] .

---

(1) ينظر : المراجع السابقة ، ويرجع إلى : نزع الخافض ٧٢ وما بعدها .

(2) ينظر : شرح المفصل٢ ـ ٥٣ .

ولنا في هذا رأيٌ وتحليلٌ له ، مفادُه أن المفعولَ له إنما نُصبَ على نزعِ الخافضِ ، أو لإسقاطِ حرفِ الجر ؛ لأنه مقيدٌ بالتعليلِ الذى يفيدُه الحرفُ (اللام)[1] « فشرطُ نصبِ المفعولِ له أن تكونَ اللامُ مقدرةً غيرَ ملفوظةٍ ؛ لأن اللامَ لو كانت ملفوظةً لكان مجرورًا ، فلم يكُنْ نصبُه مع الجر ، ولو لم تكُنْ مقدرةً لم يُفهمْ منه العلِّيةُ التي هي شرطُ المفعول له »[2].

حذف العامل :

يجوز حذفُ عاملِ المفعولِ له لقرينةٍ تدل عليه .

من ذلك قولك:كلُّ هذا أملًا في تفوقٍ يحسد عليه.والتقدير:كلُّ هذا أحْدَثُهُ أملًا في....

ومثله أن تجيبَ بقولك : حسدًا عليه . ردًّا على سؤالِ السائلِ : لِمَ فَعَلَ كلَّ هذا ؟

ملحوظات :

أولا : المفعول لأجله يجبُ أن يختص :

يلحظ أن المفعولَ لأجله إذا كان نكرةً فإنه لا يأتي إلا منسوبًا إلى ما بعده ، ويكون ذلك باستخدامِ حروفِ الجر ، أو الإضافة :

ذلك نحو : أقدر جاري حبًّا له . لن أزوره إعراضًا عنه .

أنصت إليه أملًا في استيعابِ الفكرة . أناصره ميلًا إليه .

أنظف الفراشَ محافظةً عليه . جئتك ابتغاءَ رضاك .

أصادقه إعجابًا به . صددتُهُ غضبا عليه .

أما قولُه تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنبياء].

---

(1) يرجع إلى : كتاب نزع الخافض ٧٢ وما بعدها/ كتاب النحو العربي ٢ ـ ٣٠٣ .

(2) الوافية في شرح الكافية ١١٧ . وينظر : الكتاب ٣ ـ ١٥٤ ، ٣٦٧ / الاصول في النحو ١ ـ ٢٤٦/ اللمع ١٤١ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٢٥٦ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ ـ ٤٦٨ ، ٢ ـ ٨٤ / المرتجل ١٥٩ .

ففيه (فتنة) منصوبةٌ ، ومن أرجحِ أوجهِ نصبها أن تكون مفعولًا لأجله [1]، وهو إن لم يظهرْ فيه التخصيص فإنه مقدرٌ ، حيث التقدير : فتنة لكم ، أو : فتنةً منا لكم .

ومثل ذلك قولُه تعالى : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون].

والتقديرُ : عبثًا منا ، كما أننا إذا جعلناه مصدرًا واقعًا موقع الحال فإننا نقدره بـ (عابثين) ، حيث يكونُ اسمَ فاعلٍ يدل على المصدرِ الحادث ، وفاعله [2] .

ثانيًا : حذف اللام منه :

أجازَ بعضُ النحاةِ وعلى رأسهم ابنُ خروفٍ أن تحذفَ اللامُ من المفعولِ لأجلِهِ إن كان فاعلُه غيرَ فاعلِ الفعلِ المعلَّل .

نحو : قصدتك إحسانَك لزيد . وقصدتك إحسانَ زيد إليك [3] .

والأصل قصدتك إحسانك..... ولإحسان زيد .

فلما كان فاعلُ (إحسان) في الجملتين غيرَ فاعلِ (قصد) جاز عند هؤلاءِ النحاةِ حذفُ لامِ التعليلِ قبلَ المصدر .

ثالثًا : حذف المفعول لأجله :

يجوز حذفُ المفعول له إذا كان مضافًا ، لكنه يجبُ أن تبقى اللامُ . ذلك نحو : قمت لزيد ، أي : قمت لإكرام زيد .

ويجعلون منه قولَه تعالى : ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة:٣٤] . أي : إكرامًا لآدمَ .

---

(1) في نصب (فتنة) وجهان آخران مرجوحان :

أولهما : أن يكون منصوبًا على المصدرية ، على أنه نائب عن المفعول المطلق ، حيث إن العامل : نبلو ، وهو مرادف للفتنة ؛ لأن الابتلاء فتنة .

والآخر : أنه منصوب على الحالية ، حيث يؤول المصدر هنا بمشتق ، والتقدير : فاتنين إياكم . ينظر: روح المعاني ١٧ ـ ٤٧ .

(2) ينظر: الإملاء ٢ ـ ١٥٢ .

(3) ينظر : شرح التصريح ١ ـ ٣٣٥ .

والعاملُ فيه ـ حينئذ ـ هو الفعلُ المذكور ، خلافا للرُّنْدي ـ شارح الجمل ـ حيث يرى أن العاملَ فيه فعلٌ مقدر من لفظه أو معناه ، والأولُ هو الظاهرُ المشهورُ .

رابعًا : تقديم المفعول له :

يجوز تقديمُ المفعولِ لأجلِه على الفعلِ ما لم يمنعْ منه مانع .

ذلك نحو : ابتغاءَ الخير جئتك .

خامسا : إعمال المفعول له في آخر :

قد يعمل المفعولُ له في آخر . ذلك كما في قولِه تعالى :

﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة] .

علل فيضَ الدمع بالحزن ، وعلَّلَ الحزنَ بعدمِ وجودِ النفقة ، فعدمُ وجودِ النفقة علة العلة [1] .

وعليه فإن المصدرَ (ألا يجدوا) مفعولٌ لأجلِه للمفعولِ لأجلِه (حزنًا) ، وهو منصوب به ، أما (حَزَنًا) فإنه مفعولٌ لأجلِه لـ (تفيض) .

ومثل ذلك قوله تعالى :

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة] .

حيثُ (جزاءً) مفعولٌ لأجله منصوب ، وفعله (اقطعوا) و (نكالًا) مفعول لأجله منصوب ، والعامل فيه (جزاءً) ، فالجزاء علة القطع ، والنكال علة الجزاء ، فيكون النكالُ معللةً للعلة .

ويمكن أن نلمسَ ذلك في قوله تعالى :

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [البقرة: ٩٠] .

---

(1) ينظر : الدر المصون ٣ ـ ٤٩٣ .

حيث (بغيًا) منصوبةٌ لأنها مفعولٌ لأجلهِ [1]، والعاملُ فيه (أن يكفروا) ، وقد يكون (اشتروا) .

أما المصدر المؤول (أن ينزلَ) فإنه يكون في محل نصب [2] على أنه مفعول لأجله ، والعامل فيه المفعول لأجله السابق (بغيًا) .

ويكون علةُ الكفرِ أو علةُ الاشتراء السيئ بغيهم ، ويكون علةُ بغيهم إنزال الله ـ تعالى ـ من فضلهِ على محمد ﷺ ، وعليه فإن إنزالَ فضلِ اللهِ ـ تعالى ـ علةُ العلة .

---

(1) ويمكن أن يكون في نصب (بغيًا) ، وجهان آخران :

أولهما : أنه يكون منصوبًا على المصدرية ، والعامل فيه فعل مقدر من لفظه ، والتقدير : بغوا بغيًا .

والآخر : أنه يكون منصوبًا على الحالية ، بتأويله بمشتق تقديره : باغين .

أما صاحب الحال فهو واو الجماعة من (اشتروا) ، أو : (يكفروا) .

لاحظ أن كلًّا من الفعل يقدر عاملًا في المفعول لأجله (بغيًا) . والمفعول لأجله أظهر .

ينظر : الدر المصون١ ـ ٣٠٠ .

(2) في موقع المصدر المؤول (أن ينزل) وجهان آخران :

أولهما : أنه على إسقاط الخافض ، والتقدير : بغيًا على أن ينزل ... أي : حسدًا على أن ينزل .

وهنا يختلف النحاة في كونه في محل نصب مراعاة لنزع الخافض ، أو في محل جر مراعاة لتقدير الخافض .

والآخر : أن يكون في محل جر بدلًا من (ما) في قوله تعالى : ﴿بِئْسَمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ وهو بدل اشتمال والتقدير : أن يكفروا بإنزال الله .. بإنزاله فضله على ... ينظر : الدر المصون ١ ـ ٣٠١ .

رابعا : المفعولُ فيه

هو ما دلَّ على زمانِ إحداثِ الفعلِ أو مكانِه متضمنًا معنى (في) .

يُسَمى عند البصريين ظرفًا ، والظرفُ ـ لغةً ـ هو الوعاءُ ، ويُسَميه الفرَّاءُ محلًّا ، وعند الكسائي وأصحابِه يُسَمى صفةً ، أو حرفَ صلة .

وسنجعلُه ظرفًا ، فهو إما ظرفُ زمانٍ دالًّا على زمنِ حدوثِ الفعلِ وإما ظرفُ مكانٍ دالًّا على مكان حدوثِه .

مثالُ ظرفِ الزمانِ : أزورُكَ مساءً . وأترُكُكَ عقبَ صلاةِ العشاء .

ومثالُ ظرفِ المكانِ : وسط المائدةِ قارورةُ مياهٍ ، يمينَها كوبٌ خالٍ .

ومعنى (في) مع المفعولِ فيه يجبُ أن يكونَ ظرفيًّا ، أى : يدلُّ على وعاءِ حدوثِ الفعلِ ـ زمانًا أو مكانًا ـ .

والظروفُ السابقةُ تحتملُ معنى (في) ، نحو : في المساء ، في عقب ، في وسط ،في يمين...

هذا غيرُ ما إذا قُلْتَ : لا شك فيه ، ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء:١٢٧]. حيثُ إن (في) الظاهرةَ أو المقدرةَ لا تحتملُ معنى الظرفية .

الحكم الإعرابي للظروف :

أصلُ التركيبِ الظرفي حرفُ الجرِّ والاسمُ الدالُّ على الزمانِ أو المكانِ، فتقولُ : أذهبُ في الصباحِ ، وأعودُ في المساء ، وأجلسُ عن يمينِ الصديقِ ... إلخ .

فإذا ذُكر الظرفُ بدون حرفِ الجرِّ فإنه يُنْصبُ ضرورةً ، ومن هنا كان نصبُ الظروفِ.

فتقول : أذهبُ صباحًا ، وأعود مساءً ، وأجلسُ يمينَ الصديقِ .

وكلٌّ من الجارِ والمجرورِ والظرفِ يكونُ متعلقاً بالفعلِ ، أو بما يشبهُ الفعلَ .

فالظرفُ يكون منصوبًا دائمًا ، أو في محلِّ نصبٍ ؛ إن لم يكُنْ مسبوقًا بجارٍّ .

ملحوظات :

أولًا : الإعرابُ والبناءُ في الظروفِ :

الظرفُ يكونُ منصوبًا إذا كان معربًا ، وفي محلِّ نصبٍ إذا كان مبنيًّا ، والظروفُ المبنيةُ هي :

مِمَّا يبنى على السكون : إذْ ، إذا ، مذْ ، لدنْ ، لدَى ، أنَّى، متى ...

ومِمَّا يُبْنَى على الفتح : الآنَ ، أيْنَ ...

ومِمَّا يُبْنَى على الكسرِ : أمْسِ [1].

ومِمَّا يُبْنَى على الضمِّ : حيثُ ..

ومما يُبْنَى حسبما ينطقُ به في لغةٍ ما : عوض ، قط ...

وأنبهُ إلى أن المبنيَّ يُبْنى على ما يُنْطقُ به آخرُه .

ثانيًا : بناءُ بعضِ الظروفِ على الضمِّ :

الظروفُ المبهمةُ : (الجهات الست ، أمام ، أسفل ، دون ، أول ، عل ، علو) إن قُطِعتْ عن الإضافةِ لفظًا لا معنًى ـ أي : يُنْوى إضافتُها ـ فإنها تُبْنَى على الضمِّ وتكونُ في محلِّ نصبٍ ، أو محلِّ جرٍّ، حسبَ ما قبلَها .

نحو : ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الطور] .

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾﴾ [التين] .

﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس] .

ومنه قولُ معن بنِ أوس :

لَعَمْـــــرُكَ وإنِّي لَأَوْجَـــــلُ عَـلَى أيِّنـا تَعْـدُو الـمَنِيَّةُ أوَّلُ [2]

---

(1) بشرطِ أن يدلَّ على اليومِ الذي قبلَ يومِك مباشرةً دون غيرِه ، وألا يكونَ مثنى أو مجموعًا ، أو معرفًا بالأداةِ أو مصغرًا .

(2) المقتضب ٣ ـ ٢٤٦ / شرح ابن يعيش ٤ ـ ٨٧ / ، ٦ ـ ٩٨ / شرح الشذور ١٠٣ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٢٦٨ .

ملحوظة :

إذا قُطعت هذه الظروفُ عن الإضافةِ لفظًا ومعنى فإنها تنصبُ ، من ذلك قولُ يزيدَ بنِ الصَّعِق :

فساغَ لي الشرابُ وكنتُ قَبْلًا أكادُ أَغَصُّ بالماءِ الحميمِ (١)

فقبلُ هنا لا تُعْطى زمنًا معينًا ، أى: ارتباط حدثٍ بحدثٍ معينٍ زمنيًّا ، وأحدُهما قبلَ الآخرِ ؛ لذلك فإنه قد نصب بالفتحةِ والتنوين .

وقولُ الآخر :

ونحنُ قتلْنَا الأُسْدَ أُسْدَ شَنُوءَةٍ فما شَرِبُوا بَعْدًا على لَذَّةٍ خَمْرَا (٢)

نصبُ (بعد) منونًا يدل على إطلاقِ زمنِ البعديةِ دون تقيدِه بزمنٍ آخر .

ثالثا : بناء الظروفِ المركبةِ :

إذا رُكِّبَ ظرفانِ فإنهما يبُنيان على فتح الجزأين ، أي: ينطقُ كلٌّ منهما بالفتح غيرِ المنونِ ، نحو: أعودُه صباحَ مساءَ ، أي : صباحًا ومساءً .

ومنه قولُ الشاعر :

وَمَنْ لا يصرفِ الواشِين عنه صَبَاحَ مساءَ يَبْغُوه خَبَالَا (٣)

(صباح مساء) ظرفا زمانٍ مركبان مبنيان على فتحِ الجزأين في محل نصب .

ومثلُه قولُ عبيد بن الأبرص :

نحمي حقيقتَنا وبعضُ الـ ـقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا (٤)

---

(1) شرح ابن يعيش ٤ ـ ٨٨ / شرح التسهيل ٣ ـ ٢٤٧ / شرح الشذور ١٠٤ ، وفيه رواية : الفرات / شرح التصريح ٢ ـ ٥٠ .

(2) شرح قطر الندى ، رقم ٥ / شرح الشذور ١٠٥ / شرح التصريح ٢ ـ ٥٠ . وفيها رواية : خفية .

(3) شرح التسهيل ٢ ـ ٢٠٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ / شرح الشذور ٧٢ / الهمع ١ ـ ١٩٦ / الدرر ٣ ـ ٨٢ .

(4) شرح ابن يعيش ٤ ـ ١١٧ / شرح التسهيل ٢ ـ ٢٤٢ ، ٤١٥ / شرح شذور الذهب ٧٤ / الهمع ٢ ـ ٢٢٩ / الدرر ٣ ـ ١٢٢ / شرح أبيات المغني ٢ ـ ١٩٦ .

(بين بين) ظرفا مكان مركبان مبنيان على فتح الجزأين فى محل نصب ؛ والألفُ للإطلاق . أى : يسقُط وسطًا .

وقولُ الآخر :

آتِ الـــرزقُ يـــومَ يـــومَ فأجْمِـــلْ طَلَبًـــا وابْـــغِ للقيامـــةِ زادًا [1]

رابعا: ظروفٌ بين البناءِ والإعراب :

الظروفُ التى تضافُ إلى الجملةِ ؛ والتى تضافُ إلى الظرفِ (إذْ) المنونِ بالكسرِ المنونِ للعوضِ من الجملةِ المضافةِ (حينئذ ، يومئذ ، ساعتئذ ، وقتئذٍ .... إلخ) ؛ هذه يجوزُ أن تعربَ ، وأن تُبْنَى على الفتحِ ، ومن الأرجحِ أن تكتسبَ البناءَ والإعرابَ مما هو مذكورٌ بعدَها .

من ذلك قولُه تعالى : ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة:١١٩] ، في (يوم) قراءةُ الرفعِ على الإعراب ، وقراءةُ الفتحِ على البناء عند نافع .

وقولُه تعالى : ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود:٦٦] .

بقراءةِ (يوم) مجرورةً ، وقرأ الكسائي ونافع بالبناءِ على الفتحِ .

ومنه قولُ النابغةِ الذبياني :

على حينَ عاتبْتُ المَشِيبَ على الـصِّبا وقُلْـتُ:ألـمَّـا أصْـحُ والـشيـبُ وَازِعُ [2]

بفتحِ (حين) وكسرِها ،والفتحُ أرجحُ للماضي المبني المذكورِ بعده .

خامسا : جر الظرف ونصبه :

تقولُ : أزور والدَىَّ كلَّ يَوْمٍ ، فتنصبُ (كل) على الظرفية .

---

(1) شرح التسهيل ٢ ـ ٢٠٣ ، ٤١٢ / شفاء العليل ٥٧٦ / شرح الشذور ٧٣ / الهمع ١ ـ ١٩٦ / الدرر ٣ ـ ٨٢ .

(2) الكتاب ٢ ـ ٣٣٠/ شرح ابن يعيش ٣ ـ ١٦ ، ٨١ ، ٤ ـ ٩١ ، ٨ ـ ١٤٦ / شرح التسهيل ٣ـ٢٥٥/ شرح شذور الذهب ٧٨ / شرح التصريح ٢ ـ ٤٢ / الهمع ١ ـ ٢١٨ / الصبان على الأشموني ٢ـ٢٥٦ ، ٣ـ٢٢٦ .

وتجرُّ إذا ذكرْت الحرفَ (في) ، فتقولُ : ... في كلِّ يومٍ .

وتقولُ : خرجْتُ صباحًا ، وخرجْتُ في الصباحِ .

تنبيه : الظروفُ غيرُ المختصةِ تأخذُ المواقعَ الإعرابيةَ في الجملة ، تقولُ : اليوم يومُ الخميس . انتهتِ السنةُ . فترفعُ (يوم) على الابتدائيةِ ، أو الخبريةِ ، و(السنة) على الفاعليةِ .

وفي قوله تعالى : ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور:٣٧] ، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨١] (يومًا) مفعولٌ به منصوبٌ .

ما ينتصب انتصابَ الظروف :

ينتصبُ على الظرفيةِ أو على النيابةِ عن المصدرِ كلُّ ما كان عددًا له ، أو ما أضيفَ إليه ، أوصفتَه القائمةَ مقامَهُ، أو الإشارةَ إليه .

نحو : ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت:١٤] .

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة:٩٦] .

(ألفَ) في الموضعين منصوبٌ على الظرفية ، ومابعده مضافٌ إليه مجرورٌ .

ومنه : ﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾ [البقرة:٢٥٩] .

وأن تقولَ : أمشي كُلَّ يومٍ . جلست قريبًا ،أي : مكانًا قريبًا. صمت هذا اليومَ .

كلٌّ من : مائة ، وكلّ ، وقريبًا ، وهذا منصوبٌ على الظرفية .

ومما ينتصبُ على الظرفيةِ أن تقولَ : أتيْتُكَ شروقَ الشمس . أزورُكَ صلاةَ المغرب . لا أفعلُ ذلك القمرَ والشمس ، أي : مدة بقاء ... . فعلْتُ هذا ذاتَ يوم . هو مِنِّى مناطَ الثريا . أجبْتُ عن السؤالِ الرابع أولًا ، أي : أول الزمن .

كلٌّ من : شروق ، وصلاة ، والقمر ، وذات ، ومناط، و أولا منصوبٌ على الظرفية .

وقد جاءت (أول) مبنيةً على الضمِّ لانقطاعها عن الإضافةِ لفظا لا معنى بناء (قبل) في قول معن بن أوس السابق .

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِى وإِنى لَأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَغْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ

ومما يُنْصبُ على الظرفية :

مَتَى جئتني ؟ أَيْنَ قَلَمُك ؟

أَيَّـــان مـــا تَـــزُرْه يُكْرِمْـــك .كُلَّـما قُمْتُ صباحًا بَادَرْتُ بالصلاةِ .

كلٌّ من : متى ، وأين ، وأيّان ، في محلِّ نصبٍ على الظرفية . أما (كل) فهى منصوبةٌ على الظرفية .

العامل في الظرف :

العاملُ في الظرفِ ما يحددُ الظرفُ دلالتَه الزمانيةَ أو المكانيةَ ، وقد يكونُ العاملُ فعلًا ، أو اسمَ فعلٍ ، أو وصفًا مشتقًّا ، أو مصدرًا ، أو ما فيه معنى الفعلِ .

مثالُ ذلك : أزورُك الليلةَ . (فعل) .

لَحَاقِ القطارَ صباحًا . (اسم فعلٍ) .

إننى ذاكرٌ ربي حيثُما أكونُ . (اسم فاعل = صفة مشتقة) .

ذِكْرُ اللهِ دائمًا واجبٌ . (مصدر) .

إنه في المكتبِ ضُحًى . (شبه الجملة = مافيه معنى الفعلِ) .

ملحوظات :

أولًا : جواز حذفِ العاملِ :

يجوزُ أن يحذفَ عاملُ النصبِ في الظرفِ إذا دلَّ عليه دليلٌ ، كأن يكونَ إجابةً عن سؤالٍ يتضمنُ العاملَ ، نحو قولك : متى يكون امتحانُ هذه المادةِ ؟ فيجابُ : يومَ الاثنيْن.

ثانيًا : وجوبُ حذفِ عاملِ الظرفِ :

يجبُ حذفُ العاملِ فيما إذا كان الظرفُ شبهَ جملةٍ متعلقةً بمحذوفٍ ، يقدرُ من الكونِ أو الاستقرارِ، على رأي جمهورِ النحاة ، وهى في مواقعِ الخبرِ أو النعتِ أو الحالِ أو الصلةِ .

من ذلك : ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال:٤٢] . (خبر) .

وضعتُ طبقًا فوقَ المائدةِ . (نعت) .

لم أُدْهَشْ بالبساطِ إلاوسطَ الحجرةِ . (حال) .

أعْجِبْتُ بالذى بَيْن يديْك . (صلة) .

ثالثًا : تقدم الظرفِ على عامله :

يجوزُ أن يتقدمَ الظرفُ على عامِله ما لم يمنعْ مانعٌ ، نحو : يمينَ القاعةِ جلستُ ، وظهرًا تنتهي المحاضرةُ .

obeikandl.com

أقسام الظرف من حيثُ المعنى

تنقسم الظروفُ من حيثُ هذا المنظورُ إلى : ظروفِ زمانٍ ، وظروفِ مكانٍ .

ظروف الزمان

الآن :

وهو مبنيٌّ على الفتحِ ، ويلزمُه (أَلْ) .

مثالُه : ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ [الجن] .

إذْ :

ظرفٌ لما مضى من الزمان ، مبني على السكونِ في محل نصبٍ ، يلزمُ الإضافةَ إلى جملةٍ لا تكونُ شرطًا ، مثالُه : أزورهُ إذْ هو مريضٌ ، أو : إذْ مَرِض .

وقولُه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝٧٢﴾ [الشعراء] .

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧] .

ملحوظات :

أ ـ قد تعربُ (إذْ) في موقعِها :

ـ مفعولًا به،نحو:﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف:٨٦] .

ـ بدل اشتمالٍ ، نحو : ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦﴾ [مريم] .

ولكن (إذْ) في مثلِ هذه المواضعِ تؤولُ على أنها في محل نصبٍ على الظرفية ، والتقديرُ : اذكر وقتَ ...

ومثلُه : ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال:٢٦] .

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ [الأعراف:٨٠] .

ب ـ قد تركَّب (إذْ) مع اسمِ زمانٍ تركيبَ إضافةٍ ـ على الأرجحِ ـ فتنونُ بالكسرِ للدلالةِ على أنها عوضٌ من الجملةِ المحذوفةِ ، أو : أن الكسرَ المنونَ عوضٌ من المحذوف .

ذلك نحو : أكرمْتَني فاحترمتُك حينَئِذٍ .

أي : حينَ أكرمتني ، أو : إذ أكرمتني ، أو حين إذ أكرمتني .

والأرجحُ أن نعربَ : (حين) منصوبًا على الظرفية ، و (إذ) اسم زمان مبني على السكون المقدر ، مضاف إليه في محل جر ، ونُوِّنَ بالكسر للعوضِ من الجملةِ المحذوفة المضافة.

ومنه : ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [الحاقة] .

﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر] .

أي : يوم إذ تزورون المقابر .

لَقَد كُوفِئ ؛ وقتئذٍ شَعُر بقيمته .

لقد عاتَبَه ؛ لَيْلَتَئِذٍ أحسَّ بخَطَئِه .

وتأملْ قولَه تعالى : ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾﴾ [المعارج] .

فتلحظ جرَّ (يوم) بالإضافة .

جـ ـ قد تأتي (إذْ) للمفاجأةِ كما جاء في قولِ عثير أو عثمان بن لبيد العذري :

اسْتَقْدِرِ اللهَ خيرًا وارْضَيَنَّ بِه ... فَبَيْنَما العُسْرُ إذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ [1]

ويختلفُ النحاةُ في كونها ظرفَ زمان ، أو ظَرفَ مكانٍ ، أو حرفًا ، أو زائدةً .

إذا :

ظرفٌ لما يُستقبلُ من الزمانِ مبني على السكون في محل نصب ، وتأتي في التركيبِ على وجْهَيْن :

---

(1) الكتاب ٢ ـ ٥٢٨ / أمالي ابن الشجري ٢ ـ ٢٠٧ ، ٢٠٩ / شرح التسهيل ٢ ـ ٢٠٩ / شذور الذهب ١٢٦ . مياسير : جمع ميسور .

أ ـ أن تكونَ شرطيةً ، فتربطَ بين جملتين تتعالقان زمنيا ، ويكونُ العاملُ فيها فعلَ جواب الشرطِ ، نحو : إذا زرتَ المريضَ أثابك الله .

(إذا) اسمُ شرطٍ غيرُ جازم في محل نصب على الظرفيةِ ، مضاف إلى شرطِه ، معمولٌ بجوابه . فجملةُ الشرط (زرتَ) مضاف إليه في محل جر .

ب ـ أن تكونَ ظرفيةً دونَ تَضَمُّن معنى الشرط ، نحو : ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ [الضُّحى] .

ملحوظة :

ـ (إذا) الفجائية :

قد تأتي (إذا) بمعنى المفاجأة ، نحو: فتحتُ الكتابَ فإذا الصفحةُ المطلوبةُ أمامي ، أو : فإذا الصفحةُ المطلوبةُ ، أو : فإذا الصفحةُ المطلوبةُ بيضاءَ .

ومثالُ إذا الفجائية قولُ حرقةَ بنتِ النعمان (أو: هند) :

فبَيْنَا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا إذا نحنُ فيهم سوقةٌ نتنَصَّفُ [1]

﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝٢٠﴾ [طه] .

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ۝٤٧﴾ [الزُّخرُف] .

مُذْ ومُنْذُ :

يختصان بالزمنِ الماضي ، أو الحاضرِ ، أو يبيناِن المدَّةَ الزمنيةَ لحدثٍ ما ، لا يدخُلانِ إلا على زمانٍ .

يختلفُ النحاةُ فيما بَيْنَهم في بنيتِهما على النحوِ الآتي :

ـ (مُذْ) مخففةٌ من (مُنْذ) ، فلو صُغِّرتْ مُسَمًّى بها لقيل : مُنَيْذُ . ولو وُصِلَتْ وبعدها سكونٌ لضُمَّتِ الذالُ ، فيقالُ : مُذُ الأمسِ ...

---

(1) أمالي ابن الشجري ٢ ـ ١٧٥ / شرح التسهيل ٢ ـ ٢١٥ / شفاء العليل ١ ـ ٤٧٢ / الهمع ١ ـ ٢١١ / الدرر ٣ ـ ١١٩ .

ـ هما أصلان ، وهو رأى ابنِ ملكون .

ـ (مُنذُ) اسمٌ ، و(مُذْ) حرفٌ ، وهو ما يذهبُ إليه المالقى .

ـ (مُنْذُ) مركبةٌ من (مِنْ) و (ذو) الطائية الموصولة ، وهـو رأىُ الفـراء . أو مـن (مِـنْ) و (إذْ) على رأيِ بعضِ الكوفيين .

لكننا نذهبُ إلى أن (مُنْذُ) بسيطةٌ بحكمِ استعمالها القديم في اللغةِ ، و(مُذْ) مخففةٌ منها، بحذفِ عينها .

التراكيب التي يردان فيها :

أ ـ مُذْ أو مُنْذُ + معرفة مرفوعة غير معدودة .

نحو : ما جاءَ مُذْ يومُ الخميس .

أي : أولُ أمدِ عدمِ مجيئه يومُ الخميس ، فهما يدلان على أولِ المدةِ . وحينئذٍ يكونان مبتدأين خبرُهما ما بعدهما ، وهو ما ذهب إليه المبردُ وابنُ السراج و الفارسى ، أو يكونان ظرفيْن في محل نصبٍ ، وشبهُ الجملةِ خبرٌ مقدمٌ في محلِّ رفعٍ ، وما بعدَهما من مرفوعٍ مبتدأٌ مؤخر .

أو يكون التقدير : ما جاء مُذْ كان يومُ الجمعة ، فيكونان ظرفيْن مضافين إلى الجملةِ التى تليهما ، حيثُ يقدرُ فعلٌ محذوفٌ ، (كان) التامة ، يرفعُ فاعلَه المذكورُ مرفوعًا بعد (مُنْذُ) .

ب ـ مُذْ ، مُنْذُ + نكرة مرفوعة معدودة ، أو معرفة محدودة :

نحو : ما زارنا مُذْ ثلاثَةُ أيامٍ .

مازارَنا مُنْذُ شعبانُ .

التقدير : أولُ أمدِ عدمِ زيارته ثلاثةُ أيام ، فيكونان مبتدأين خبرُهما المرفوعُ بعدهما .

أو التقديرُ : بيني وبين عدم زيارته ثلاثةُ أيام ، فيكونان ظرفين ، وشبهُ الجملةِ خبرٌ مقدم للمبتدإ المرفوعِ المذكورِ بعدهما .

أو التقدير : ... مُذْ مضى ثلاثةُ أيام ، ومُنْذُ كان شعبانُ ، أو : مضى شعبانُ فيكونان ظرفَيْن مضافَيْن إلى الجملةِ المقدرةِ بعدَهُما .

جـ ـ مُذْ ، مُنْذُ + جملة اسمية أو فعلية .

نحو : ما رأيتُه مُذْ تقابلْنا .

ما رأيْتُه مُنْذُ هو في العاشرةِ من عمرِه .

ويعربان ـ حينئذٍ ـ على أنهما ظرفان مضافان إلى ما بعدهما من جملةٍ .

أو أنهما مبتدآن خبرُهما محذوفٌ تقديرُه : زمن ، وقد أضيف إلى الجملةِ المذكورةِ ، فلما حذفَ المضافُ أُقيم المضافُ إليه مَقَامَهُ ، وأخذ إعرابه .

وهما يدلَّان في هذا التركيبِ على تحديد ابتداءِ الزمانِ واستمرارِه إلى الوقت الذى فيه الحديثُ . أى : منذ تقابلْنا إلى الآن ، ومنذ هو في العاشرةِ إلى الآن .

يتضح ذلك في قولِ الأعشى ميمون :

ومازلـتُ أَبْغِـي المـالَ مُـذْ أنـا يَـافِعٌ ... وليدًا وكهْلًا حينَ شِبْتُ وأمْرَدَا [1]

وقولُ أبي ذؤيبٍ الهذلي :

قَالَـتْ أُمامَـةُ مالِجِـسمِك شـاحبًا ... مُنْذُ ابْتُذِلْتَ ومثـلُ مالـك ينفعُ [2]

د ـ مُذْ ، مُنْذُ + اسم مجرور .

إما أن يكونَ المجرورُ معرفةً دالةً على زمانٍ ماضٍ ووقتٍ معلومٍ ، فيُقدر (مُذْ ومُنذُ) بحرفِ الجرِّ (من) ، نحو : ما فتحنا الحجرةَ منذُ الاثنين ، أي : من يوم الاثنين .

وأما أن يكونَ المجرورُ معرفةً دالةً على زمانٍ حاضرٍ ، نحو : ما فتحنا الحجرةَ منذُ الليلةِ، أو : مُذْ يومِنا ، فيقدرانِ بحرفِ الجر الظرفي (في) ، ويُجَرُّ ما بعدَهما بهما .

وإما أن يكونَ المجرورُ نكرةً دالةً على زمانٍ معدودٍ ، نحو : ما رأيتُه منذُ يومَيْن ، ويقدرانِ بالحرفَيْن : مِنْ و إلى معًا ، أي : من ابتداء المدة إلى نهايتها ، ويُجَرَّان ما بعدهما .

وفي التراكيب الثلاثةِ السابقة قد يُقَدَّرانِ اسمًا ظرفًا في محل نصب ، والعاملُ فيهما ما يسبقُهما من فعلٍ، وما بعدهما من مجرورٍ يكونُ مضافًا إليه .

وأرى أن هذا التوجيهَ يسايرُ ما عليه (مُذْ ومُنْذُ) من بِنْيَةٍ ومعنى وتوجيهٍ فى كلِّ ما يذكرُ من تراكيبَ أخرى .

---

(1) مغني اللبيب ١ ـ ٣٦٨/ شرح التصريح ٢ ـ ٢١/ الصبان على الأشموني٢ ـ ٢٢٨/ الدرر ٣ ـ ١٣٩.

(2) ديوان الهذليين ١ ـ ٢/ المفضليات ٤٢١/ شرح التسهيل١ ـ ٢١٧ / الهمع ١ ـ ٢١٦/ الدرر ٣ ـ ٤١.

هـ ـ مُذْ ، ومُنْذُ + مصدر صريح معين الزمان ، أو مصدر مؤول ، نحو : ما رأيتُه منذُ قدوم أبي من الحج . ما رأيتُه منذُ أَنَّ اللهَ خَلَقَني .

فيعربُ المصدرُ بعدَهما في محل جر،إما بالإضافةِ على أنهما ظرفان،وإما بهما على أنهما حرفَا جر [1] ، والعاملُ فيهما في الحالين ما يسبقُهما من فعلٍ .

وقد يرفعُ على أوجُهِ الرفعِ السابقةِ ، أى : على الخبريةِ لهما ، أو الابتدائية لهما ، أو الفاعلية لفعلٍ محذوفٍ .

تراكيب محتملة لـ (مُذْ ومُنْذُ) [2]:

ـ ما رأيتُه مُذْ يومُ الجمعة . (منصوبة على الظرفية) .

أي : مدةَ أولُها يومُ الجمعة . (يوم : خبر لمبتدإ محذوف) .

ـ ما رأيتُه مُذْ يومان . (منصوبة على الظرفية) .

أي : مدةَ أولُها يومان . (يومان : خبر لمبتدإ محذوف) .

ـ ما رأيتُه مُذْ اليومُ ، ويومًا آخرَ قبله .

أي : مدةَ أولُها هذا اليوم ، ويومًا آخر قبلَه {الإعرابان السابقان } .

ـ ما رأيتُه مُذْ قيامُ زيدٍ .

أي : مدةَ أولُها قيامُ زيدٍ .

ـ ما رأيتُه مُذْ قيامُ زيدٍ ، وقيامُ عمروٍ . (مُذْ ظرفية) .

(قيام) الثانية بالرفعِ عطفًا على قيام ، وبالنصب على (مذ) .

ـ ما رأيتُه مُذْ زيدٌ قائم ، مُذْ قَدِم زيدٌ .

التقديرُ كما هو ملفوظٌ ، فيكونان ظرفين مضافين إلى الجملةِ بعدهما .

أو : مذ زمانُ زيدٌ قامَ ، مذْ زمانُ قَدِمَ زيدٌ .

فيكونان مرفوعيْن على الابتداءِ ، ويقدرُ كلمة (زمان) بعدهما خبرًا لهما ، والجملة مضافةٌ إليه .

---

(1) في (مُذْ) و (منْذُ) تفصيلٌ آخر مذكورٌ في كتابِ النحو العربي للمؤلف : ٢ ـ ٣٥٢ إلى ٣٦٧ .

(2) ينظر : ارتشاف الضرب ٢ ـ ٢٤٣ وما بعدها .

ـ ما رأيتُه مُذْ قامَ ويومَ الجمعة .

بنصب (يومَ) دون حكم الإعراب المقدر بعد (مُذْ) .

ـ ما رأيتُه مُذْ يومَان وليلَتَان ، أو : وليلَتَيْن .

الرفع على اعتبار المعطوف عليه ، والنصب كأنك قلت : ما رأيتُه ليلتين .

ـ ما رأيتُه يومَ يومَ . (بالبناء على فتح الجزأين كخمسةَ عشر) .

ـ ما رأيتُه مُذْ يومان . (بالرفع إجابةً لكَمْ) .

وما رأيتُه مُذْ يومُ الجمعة . (بالرفعِ إجابة لمتى) .

ما بعد (مُذْ) مرفوعٌ : إما على الفاعليةِ لفعلٍ محذوف، تقديره: مضى . (رأى الكوفيين وكثيرٍ من النحاةِ) ؛ ويكونان ظرفيْن مضافيْن إلى الجملةِ ، فالكلام جملةٌ واحدة .

وإما على الخبريةِ لمبتدإ محذوفٍ ، والتقدير : ما رأيتُه من الزمانِ الذى هو يومان . فالكلامُ جملةٌ واحدة .

وإما على الخبريةِ لهما ؛ فهما مبتدآن . وتقديرُهما : الأمدُ ، أو : أولُ الوقت . فالكلامُ جملتان .

وإما على الابتداءِ المؤخرِ ، ومُذْ ومنذُ ظرفان في محل رفع خبرٍ مقدمٍ . فالكلامُ جملتان .

ـ ما رأيتُه مُذْ يومِ الجمعةِ .

مُذْ متى رأيته ؟ مُذْ كمْ فقدتَه ؟

هما حرفان ، وما بعدهما مجرور بهما .

أوهما ظرفان ، وما بعدهما مضاف إليهما .

ـ ما رأيتُه مُذْ قدوم زيد .

ما رأيتُه مُذْ أن اللهَ خلقَه .

في إعرابِ المصدرِ بعدهما أوجُه الجرِّ والرفع .

تعقيب :

الجمهورُ على أن جملةَ (مُذْ ومنذُ) لا محلَّ لها من الإعرابِ .

ويذهبُ أبو سعيد السيرافي إلى أنها حالٌ .

(ما) الوقتية :

من وسائلِ الاقترانِ الزمني ، قد تسمى بما الظرفية ، أو الزمانية ، تربط بين حدثين ربطًا زمنيًا ، تقدرُ عند جمهورِ النحاة بحرفٍ مصدري ينوبُ عن لفظ : زمان ، أو مدةٍ .

مثالُ ذلك قولُ امرئ القيس:

أجارتَنـــا إن الخُطُـــوبَ تَنُـــوبُ وإنِّي مقـيمٌ مـا أقـامَ عَـسِيبُ [1]

أي : مدةَ قيامِ ...

وقد يكونُ منها قولُه تعالى : ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [هود] .

أي : مدة استطاعتهم السمع ، ومدة كونهم مبصرين [2] ، فتكون في محل نصبٍ على الظرفية .

كُلَّما :

مثالها: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ [البقرة:٢٥].

ملحقةٌ بما الظرفيةِ أو الوقتيةِ ، فتكونُ منصوبةً على الظرفيةِ الزمانية ، و(ما) ومـ يليها تكونُ على وجهين :

أ ـ (ما) مصدرية حرفية ، والجملةُ التى تليها صلتها ، والمصدرُ المؤولُ مضافٌ إليه في محل جرٍّ .

ب ـ أن تكونَ (ما) نكرة بمعنى وقت ، فتكونَ مضافًا إليه في محل جر ، والجملةُ التى تليها نعتٌ لـ (ما) في محل جر .

---

(1) ديوانه ٣٥٧ / مجالس ثعالب ٥٤٠ / مغني اللبيب ، رقم ٥٠٤ .

(2) في (ما) هنا أوجهٌ أخرى ، وهي :

أ ـ أن تكون نافية .

ب ـ أن تكون مصدرية في محل نصب على إسقاط الخافض ، إلى جانب ما ذكر من مصدريتها ودلالتها على الظرفية .

جـ أن تكون اسمًا موصولًا في محل نصب على حذف حرف الجر ، أي : بالذي كانوا ... يرجع: إلى الدر المصون ٤ ـ ٨٧ .

لكن الأولَ أرجحُ .

ومنها قولُه تعالى :

﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤] .

﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء] .

قط :

بفتح فطاء مشددة مع الضم ، وقد تُضَمُّ الطاءُ بدون تشديد ، وقد تُضَمُّ القافُ والطاءُ بتضعيفٍ أوبدونه ؛ وقد تفتح القافُ وتُسكنُ الطاء . ظرفٌ يدلُّ على الزمانِ الماضي المنفي [1]، نحو : ما رأيتُه قط . فيكونُ ظرفَ زمان مبنيًّا على الضمِّ ـ على الأشهر ـ في محل نصبٍ .

عوض:

بفتحٍ فسكونٍ فضَمٍّ ، وقد تفتح الضادُ ، وقد تكسرُ ، ظرفٌ لاستغراقِ الزمنِ المستقبلي المنفي ، تقولُ : لا أفعلُه عَوْضُ . فيكون ظرفَ زمان مبنيًّا على الضمِّ في محل نصب لانقطاعِه عن الإضافةِ لفظًا لا معنى .

وقد يذكرُ مع المضافِ إليه فينصب إعرابًا،نحو:عوض العائضين ، أى: دهر الداهرين.

مرة :

تقول : سير عليه مرتَيْن ، وتقصدُ مرتين من الزمن ، فتجعله على الدهرِ فيكون منصوبًا على الظرفية [2].

ومن ظروف الزمان كذلك :

* متى ، وأيان ، (للاستفهام والشرط) ، وأى (مضافة إلى ما يدل على الزمان) .

---

(1) تأتي (قط) على وجهين آخرَيْن ، وهما :

أ ـ أن تكون بمعنى (حسب) ، فتكون مفتوحة القاف مسكونة الطاء ، فيقال : قَطْك ، قَطْ محمدٍ بعضُ المالِ .

ب ـ أن تكون اسمَ فعلٍ، بمعنى: يكفى: فيقال: قطنى كذا، أي: يكفيني ... ينظر: مغني اللبيب ١ ـ ١٩٨.

(2) ينظر : الكتاب ١ ـ ٢٣٠ . قد تجعل مرتين على السير ، أي : سيرتين ، فيكون نائبًا عن المصدرِ .

* وكذلك : ضحى ، وضحوة ، وبكرة ، وبكير ، وسحير ، وصباح ، ومساء ، ونهار ، وليل ، وعتمة ، وعشية ، وأمس ، وأصيل ، وبيات .

* وكذلك : (ذا وذات) مضافين إلى زمان ، نحو : ذا صباح ، ذا مساء ، ذات ليلة ، ذا نهار ، ذا صبوح ، ذات مرة .

ومن ذلك قولُك : سرت به ذات مرة ، أو : ذات ليلة ، أو : ذا صباحٍ ، أو : ذا مساءٍ ، أو ذات ليلة ..... إلخ .

* ومنها كذلك : (دائمًا) للدلالةِ على تكرار الزمان في الإثبات ، و(أبدًا) لتدلَّ على تكرارِ الزمانِ في النفي .

* ومنها : حين ، وحينا ، وساعة ، وبرهة ، ولحظة ، وقبل ، وبعد ، وقبيل ، وبعيد ، وزمن ، وزمنا ، ...

من أمثلة ما يدلُّ على الظرفيةِ للظروفِ السابقةِ الأمثلةُ الآتية :

ـ ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾ [الذاريات] ، أي : يسألون عن زمن يوم الدين .

فـ (أيان) اسمُ استفهامٍ مبنى على الفتحِ ، في محلِّ نصبٍ على الظرفية ، وشبهُ جملتِه في محل رفع ، خبر مقدم ، (يوم) مبتدأٌ مؤخرٌ مرفوع ، والجملةُ في محلِّ نصبٍ على نزعِ الخافض.

أما قولُه تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٧] ففيه الجملةُ الاسمية (أيان مرساها) المكونة من الخبرِ المقدَّم ، والمبتدإ المؤخر ، فى محلِّ نصب على البدل من محلِّ الساعة ؛ لأن التقدير : يسألونك أيانَ مرسى الساعة ، فالبدلُ هنا منصوبٌ على نزعِ الخافض .

أيَّ وقت تزورنُي اليوم ؟ وأىَّ يومٍ تزرْنى تلق رحْبًا وسَعَة ، (أي) في الموضعين منصوبةٌ على الظرفية ، فهي في الأولِ استفهاميةٌ ، وفي الثاني شرطيةٌ .

ـ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [يونس] (متى) اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية ، وشبه جملته في محلِ رفع ، والمبتدأ اسم الإشارة (هذا) والجملة الاسمية في محلِّ نصبٍ ، مقول القول .

ومنه : متى ما تأتِني تلق خيرًا ، (متى) اسمُ شرط جازم مبني في محل نصبٍ على الظرفية .

- ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأعراف]، (ضحى) ظرف زمان منصوبٌ مقدرًا ، وهو متعلق بالإتيان .

- ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ [مريم] ، بكرةً وعشيًّا منصوبان على الظرفية ، وهما متعلقان بما في شبه الجملةِ من الفعلِ .

ومنه:﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب] ،بكرة وأصيلا ظرفا زمان منصوبان .

أصلِّي دائمًا سُحَيْرًا ، أو سَحَرًا ، أو سحرةً ، وكلها منصوبةٌ على الظرفية .

ملحوظة : مثل : سحر ، بكرة ، وغدوة ، وضحوة ، وضحى ... إلخ ، إذا أريد بها وقتٌ بعينه منع من الصرف ،وإذا كان نكرة ، أى : لا يراد به وقتٌ بعينه فإنه يصرف .

- ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾﴾[العاديات]،(صبحًا) ظرف زمان منصوب متعلق بالمغيرات.

- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾﴾ [نوح] ، ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا ﴾[يونس:٥٠]،كل من (ليلًا ونهارًا وبياتا) منصوبٌ على الظرفية الزمانية ، والتقدير: ليلًا أو نهارًا ، وذلك لأن (بياتًا) قد تكون مصدرًا ، أو حالًا ، ولكنها في هذا السياقِ تؤدي معنى الظرفيةِ الزمانية.

- ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات] .

- ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[النساء:٥٧] ، ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ [التوبة:١٠٨] (أبدًا) ظرف زمان منصوب متعلق بالخلود وعدم القيام .

(أواظبُ على الصلاة دائمًا) . (دائمًا) منصوبٌ على الظرفية .

- ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الروم] . أقابلن أحيانًا ، فأتحدث معك حينا ، (حين) منصوب على الظرفية الزمانية .

ـ ﴿فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ [المائدة:١٢]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء:٧] (بعد وقبل) منصوبان على الظرفية الزمانية ، جملة (نوحى) في محل نصب ، نعت لرجال .

ـ أرجو أن تنتظرني برهةً قبيلَ حديثكِ ، فأنا مشغولٌ هذه الساعةَ ، ولْتنتبهْ لحظةً بُعَيْدَ تلقِّي السؤال ، كلٌّ من (برهة ، قبيل ، هذه الساعة ، لحظة ، بعيد) منصوبٌ على الظرفية .

ـ مكثت هناك زمنًا ، وكان وقتًا جميلًا ، (زمنًا) منصوب على الظرفية .

ما يستعمل استعمال الظرف الزماني :

رَيْث :

معناها اللغوي : البطء ، يستعمل بمعنى الزمانِ فيضاف إلى الفعل وقد تليه (ما) زائدة أو مصدرية [1]، فتقول : توقف ريثَ أخرجُ إليك ، وتقول : أبطأ عنهم ريثما يتطارحون الرأي.

يذكر في لسان العرب: « ويقال: ما قعد فلان عندنا إلا ريثَ أنْ حدَّثَنَا بحديثٍ ثم مر ، أي : ما قعد إلا قَدْرَ ذلك » [2]، كما يذكر : « وفي الحديث : فلم يلبثْ إلا ريثما قلت ، أي: إلا قَدْرَ ذلك » .

وأنت ترى أن (ريث) في كل الأمثلة السابقةِ دلت على الزمانِ المتعلقِ بالفعلِ الذي يسبقها والمحددِ بما يضاف إليها .

وسواء جعلتها بنفسِها الدالةَ على الزمانِ ، أم جعلتها مضافةً إلى دال على الزمان محذوف ، تقديره : وقت ، زمن .... إلخ ، فهي في كل تقديرٍ منصوبةٌ على الظرفية .

فإن جعلت (ما) زائدةً فما بعدها في محلِّ جر بالإضافةِ إليها ، وإن جعلت (ما) مصدريةً فإنها وما بعدها مصدرٌ مؤول في محلِّ جر بالإضافة إليها .

ـ وما ذكره اللغويون من أمثلةٍ لريث في هذا المعنى :

ـ ما فعل كذا إلا ريثما فعل كذا .

---

(1) ينظر : التسهيل ١٥٩ / الهمع ١ ـ ٢١٣ .

(2) اللسان : مادة : (ريث) .

ـ ما قعدت عنده إلا ريثَ أعقد شسعى (سير النعل) .

وقول أعشى باهلة :

لا يـصعب الأمـرُ إلا ريْـث يركبُـه وكـلُّ أمـرٍ سـوى الفحـشاءِ يـأتَمِرُ

أقسام ظروف الزمان من حيث الإبهام والاختصاص :

تنقسم ظروفُ الزمانِ إلى :

أ ـ ظروف الزمانِ المبهمة :

هي التي لا تدلُّ على مدةٍ معينة أو وقتٍ محددٍ في لفظها ، وقد يكون ذلك في غيرها مما تضافُ إليه ، فهي تدلُّ على زمانٍ مبهم ، نحو : حين ، مدة ، زمانًا ، وقتًا ، برهة ، ساعة (دون الساعة التوقيتية) ، ليلًا ، نهارًا ، صباحًا ، بكرةً ، أصيلا .....

مثال ذلك : لقد سكت برهةً ، ثم نطقَ قليلًا، وتحرك ليلًا .

﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [الأحزاب] .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ ﴾ [نوح] .

ب ـ ظروف الزمان المختصة ، وهى تنقسم إلى قسمين : معدودة ، وغير معدودة .

فأما المعدودة فهي التي تصلحُ جوابًا ، لـ (كم) ، نحو : يوم ، يومين ، ثلاثة أيام ، أسبوع ، شهر ، سنة ، حول ، ساعة (ستين دقيقة) .... إلخ .

تقول : مكثت يومين . لم أَغِبْ إلا ستةَ أيامٍ ...

وهذه الظروفُ تستوعبُ الحدثَ كلَّه .

وأما غيرُ المعدودةِ فهي التى تصلحُ جوابا لـ (متى) .

مثل : أيام الأسبوع ، فتقولُ : صمتُ يومَ الاثنين .

أقابلُك عصرَ يوم الأربعاء ...

ظروف المكان

من ظروفِ المكانِ التي تدورُ في الجملةِ العربية ما يأتي:

ـ ما يعبَّرُ به عن الجهاتِ الست ، ويتحملُ معنى (في) من :

فوق ، تحت ، أمام ، خلف ، يمين ، شمال ، يسار ، أعلى ، أسفل ، يمنة ، يسرة ... وما في معناها.

وهي ظروفٌ متصرفةٌ ـ على الأرجح ـ حيثُ تجرُّ بحرفِ الجر (مِنْ) [1]، وإن كان بعضُهم يذكرُ أن (فوقَ) عادم التصرف [2]، وأن (أمام وخلف) متوسطا التصرف ، ويلزم إضافتُها إلى المعرفة [3]، وأن (تحت) لا تتصرف [4].

ومن أمثلتها :

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨] .

﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ [ص] .

﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [مريم:٦٤] .

يمنةً ويسرةً فلم يجد أخاه ، وصعدَ أعلى ، وهبطَ أسفل ، فوجدَه .

وقفتُ أمامَه أتلقَّى تعليماتِه، وكان صديقي شمالَه، ووقف آخرُ يمينَه ، وكثيرون خلفَه نستمعُ جميعًا في إنصاتٍ .

كلٌّ من الظروفِ السابقة : تحت ، قبل ، بين ، خلف ، .... منصوبٌ ، وعلامةُ نصبِه الفتحة .

---

(1) ينظر : الكتاب ١ ـ ٤١١ ، ٣ ـ ٢٨٩.

(2) ينظر : التسهيل ٩٦ .

(3) الهمع ١ ـ ٢٠٠ .

(4) ينظر : التسهيل ٩٦ / الهمع ١ ـ ٢١٠ .

ومن أمثلة جرِّها بالحرفِ :

﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ﴾ [الأنعام:٦] .

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة:٢٨٦] .

﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس:٩] .

﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [ق] .

كلٌّ من الأسماء : تحت ، قبل ، بين ، خلف ، اليمين ، الشمال اسمٌ مجرورٌ بالحرفِ ، وعلامةُ جرِّه الكسرةُ .

دون :

معناه التقصيرُ عن الغاية [1] ، ويكونُ ظرفَ مكانٍ ما لمْ يكن بمعنى (رديء) [2] ، أي: صفة ، كأن تقولَ : هو دونُك ، إذا جعلْت الأولَ الآخرَ ، ولم تجعلْه رجلًا ، وقد يقولون : هو دونٌ من القومِ ، وهو ثوبٌ دونٌ [3] ، أي : رديءٌ .

و (دون) ظرفًا من الجهاتِ الست ؛ لكنه أشدُّ إبهامًا منها ؛ لأنه يحتمل كلَّ جهةٍ منها . وهو يتصرف [4] ، ولكن ابنَ مالكٍ يذكر أنه نادرُ التصرفِ .

ومثاله ظرفًا : ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور:٤٧] .

﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [5] [الصافات] .

(دون) ظرف مكانٍ منصوب .

---

(1) ينظر : الكتاب ١ ـ ٤١١ ، ٣ ـ ٢٨٩ / التسهيل ٩٦ .

(2) الكتاب ٤ ـ ٢٣٤ .

(3) الكتاب ١ ـ ٤١٠ .

(4) الكتاب ٣ ـ ٢٨٩ / الهمع ١ ـ ٢١٣

(5) (إفكًا) مفعول لأجله منصوب ، وآلهة مفعول به ، أو : إفكًا مفعول به ، وآلهة بدل منه . وقد يكون إفكًا حال ، بتقدير : أفِكين ، أو : ذوي إفك .

وكثيرًا ما يتصرفُ بحرفِ الجرِّ (مِنْ) ، نحو :

﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [الشورى:٤٦] .

﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة:١١٦، الشورى:٣١] .

(دون) اسم مجرور بمِنْ ، وعلامةُ جرِّه الكسرة .

حَوْلَ :

اسمٌ يجمعُ الحَوَالَى ، حَوَالَ مفرد ، حَوَالَىْ مثنى حَوَال ، وحوْلَيْه مثنى حَوْل ، والجمع أحوال ، وكلُّها بمعنى [1] .

﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الأنعام:٩٢] .

وتقولُ : طُفْ حولَه وحوالَه ، وحوالَيْه ، وحوْلَيْه ، وأحوالَه وفي حديثِ الاستسقاء : «اللهم حوالينا ولا علينا» ، أي:أنزل الغيث علينا في مواضعِ الزرعِ،لا في مواضعِ الأبنية .

ومن جرِّه قولُه تعالى : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩] .

*** ومن ظروف المكان كذلك :**

أين ، أنى (للاستفهام والشرط) .

أي : (مضافة إلى ما يدل على المكان ، للاستفهام والشرط) .

مثالُها : ﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ [القيامة:١٠] ، (أين) ظرفُ مكان مبنى على الفتح في محلِّ نصب ، وشبهُ الجملةِ في محلِّ رفع ، خبر مقدم ، (المفر) مبتدأ مؤخرٌ مرفوع ، والجملةُ الاسمية في محلِّ نصبٍ ، مقول القولِ .

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة:١٤٨] [2] ، (أينما) اسمُ شرطٍ جازم

---

(1) القاموس المحيط : (حول) .

(2) (تكونوا) فعل الشرط مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف النون ، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع اسم يكون، وخبرها المقدم اسم الشرط (أينما) . (يأت) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة . (بكم) جار ومجرور مبنيان ، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان . (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة . (جميعًا) حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة .

مبني على الفتحِ في محلِّ نصبٍ على الظرفية ، متعلق بما بعده . و(ما) حرف زائد توكيدي توسعي، لا محل له من الإعرابِ .

أيَّ مكان نتقابل اليوم ؟ أيَّ مكان تلقنى أُحييك . (أي)في الموضعين منصوبةٌ على الظرفية ، وهي في الأولِ استفهامية، وفى الآخرِ شرطية .

* ومن ظروف المكان ما يدل على جهةٍ من الجهات الست من : يمنة ـ يسرة ـ أعلى ـ أسفل ـ يمين ـ شمال ـ يسار ـ خلف ... وما في معناها .

ومنها كذلك :

ـ تجاه (بضم التاء وكسرها) وأصل التاء واو .

ـ حذاء ، من حذا يحذو ، وهو القصد ، فلامه واو ، وقد تستعمل (حذة) في معنى حذاء .

ـ تلقاء ، وهو مما يتلقاه من الجهات، من لقى فَلَامهُ ياء، ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٢٢] .

ـ إزاء بمعنى قبالة وحذاء ، فتقول : جلست إزاءه ، أي قبالته ، أو حذاءه ، وتقول : آزاه ، إذا حاذاه .

ـ مع ـ بين ـ مكان ـ جهة ـ عند ناحية ـ وَسَط (متحركة السين) ـ وسواء .

ومن أمثلة ما سبق :

ـ تلفَّتُّ يمنةً ثم تلفتُّ يسرةً لأتبيَّنَ ما حوالَيَّ . (يمنة ، يسرة ، حوالَيّ) ظروفُ مكانٍ منصوبة ، وعلامةُ نصبِها الفتحة .

ـ بحثت عن الكتابِ أعلَى المكتبةِ وأسفَلها ، ويمينَها وشمالَها ، فلم أجدْه إلا يسارَ الحقيبة .

ـ سرتُ تجاهَه ، ووُجهته ، وجهتَه ، ومشيت حذاءَه ، وحذوَه ، وقبالتَه ، وإزاءَه .

ـ حركتُها جهةَ اليمين ، أو ناحيتَها عندَ مثيلتها .

ـ لقد سارت وسطَ الطريق ، وحلَّت به مكانَ الراحلة .

* ومن ظروفِ المكانِ ما يشبهها في الإبهامِ وهو دالٌّ على المكان ، نحو : قريبَك قريبًا منك ، بعيدًا ، بعيدًا عنك ، جنبَك بمعنى (المكان الذي هو بجانبك) .

ظروف تتردد بين الزمان والمكان :

تدورُ في الجملةِ العربيةِ ظروفٌ تترددُ بين دلالتِها على الزمانِ ودلالتِها على المكانِ ، ويحددُ ذلك ما أضيفتْ إليه ، وهي :

عند ، لَدُنْ ، وفيها لغاتٌ : لَدَنْ ، لَدْنِ ، لُدْنِ ، لُدُنِ ، لُدْ ، ولَدْ ، لدى ، حَيْثُ ، بينا وبَيْنَما ، مَعَ .

تقولُ : تقابلُني عندَصلاةِ العصرِ ، حيثُ الأذانُ ، فيكونُ كلٌّ من : عند ، وحيثُ ظرفَ زمان ، حيثُ إضافته إلى ما يدل على الزمان .

ومن الأسماءِ الظرفية التي يمكنُ أن تدورَ بين الزمانِ والمكان : قبل ، بعد ، قرب ، عند قريبًا ، أي (شرطية واستفهامية) .... إلخ .

تقول : قابلْته قبلَ المسجد بعدَ العصرِ ، قربَ المغرب ، عند البابِ الخلفي ، قريبًا من منزلِه .... إلخ

تنبيهات :

أولًا : دلالة الظروف التي تترددُ بين الزمان والمكان :

يكون ذلك بحسب ما تضافُ إليه ـ كما وضح من الأمثلة ـ وهي : عند ، لدن ، حيثُ ، بعد ، قبل ، عند ، قريبًا ، (أي) الشرطية والاستفهامية ...

لكن هناك ظروفًا تجمعُ دلالتُها بين الزمان والمكان ، وهي : بينا ، بينما ، مع .

فعندما أقولُ : جلست مع الصديقِ ، دلت المعيةُ على مكانِ الجلوسِ وزمانِه .

ومثلُه : بينا أنا سائر قابلني محمودٌ .

ثانيًا : عند ولدى ولَدُن :

ظروفٌ أكثرُ التصاقًا بالمكان عنها بالزمانِ ، على نقيضِ غيرِها من الظروفِ المذكورة .

ثالثًا : لدى ولدن :

يعنيان ما بحضرتك وهو معك لا غير ، أما (عند) فتعني ما بحوزتك سواءٌ أكان حاضرًا أم غائبًا عن حضرتك ، تقول : المالُ عندك ، ولا تقول : لديك .

وإن ذُكر (غدوة) بعد (لَدُن) فإنها تنصبُ على التمييز .

ومنه قولُ الشاعر :

لَـــدُنْ غـــدوةً حتـــى أَلانَ بخُفِّهـــا بقيةُ منقوصٍ مـن الظـلِّ قَـالصِ [1]

رابعًا : مع :

إذا كانت ظرفًا فإنه يلزمُ إضافتُها إلى ظاهرٍ أو مضمر ؛ تقول : اشتركت معه ، أو مع الأخ .

أما إذ نكرت ونونت بالنصب فإنها تكونُ حالًا ـ على الأرجح ، تقول : أقبلنا معًا .

خامسًا : بين :

تدلُّ على التخللِ بين شيئين أو أكثر ، أو في تقديرِ ذلك ، إذا لحقتْها (ما) فإنها تخلصُ للزمان ، ويلزمُها الإضافةُ إلى جملةٍ .

والخلالةُ قد تكونُ في المكانِ أو في الزمانِ أو في الصفاتِ والأحوالِ :

ومن الأولِ قولُه تعالى : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحديد] .

ومن الثاني قولُه تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الفرقان] .

ومن الثالث قولُه تعالى: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة:٦٨] .

* إذا أضيفت إلى مجموع لتوضيح خلالتهم فإنها لا تكرر ، فتقول : ساد العدلُ بين القوم ، ويقول تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء:٦٥] ، ﴿ فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ﴾ [الأعراف:٨٧] .

* ولكنه يجب تكرارُها بالعطفِ بالواوِ إذا :

أ ـ أضيفت إلى ضميرَيْن مختلَفَيْن ، نحو :

﴿ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ ﴾ [الأحقاف] ، ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فُصِّلَت] .

---

(1) شرح ابن يعيش ٤ ـ ١٠٠ ، ١٠١ .

ب ـ إذا أضيفت إلى شيئين أحدُهما مضمرٌ ، نحو :

﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [الإسراء] .

﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف] .

سادسا : حيثُ :

ظرفٌ مبني على الضمِّ ، يلزمُ الإضافةَ إلى جملةٍ ، تكونُ فعليةً غالبًا ، وإذا ذكر بعده اسمٌ فإنه يرفعُ على الابتداءِ ، وتستكملُ الجملةُ بعدَه .

وإضافته إلى المفردِ نادرٌ ، ومنه قولُ الشاعر :

أمـا تـرى حيـثُ سـهيلٍ طالعًـا نجمًا يضيءُ كالشهابِ لامعا (١)

ومثاله : ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزُّمَر:٧٤] .

أقسام ظروف المكان من حيث الإبهام والاختصاص :

تنقسم ظروفُ المكانِ إلى :

١ ـ أسماء المكان المختصة :

وهي كلُّ ما كان له أقطار تحصُرُه ، وأبعادٌ تحدُّه ، نحو : دار ، بيت ، منزل ، مسجد ، أسماء الدول .... إلخ .

وهذه لا تنصبُ على الظرفيةِ ، وإنما يتوصلُ إليها الفعلُ بحرفِ الجر . وقد تنصبُ على إسقاطِ حرفِ الجر ، أو على نزعِ الخافضِ ، أو على التوسعِ والسعةِ .

تقول : دخلت في الدارِ ، ودخلت الدارَ .

٢ ـ اسماء المكان المبهمة :

ما ليس له أقطارٌ تحدُّه ، ولا جهاتٌ تحصرُه وتحُدُّه ، وتلزمُ الإضافةَ . وهي الجهاتُ الستُّ وما في معناها، نحو: أمام ، قدام ، وراء، خلف ، شمال ، يسار، يسرة ، يمين ، يمنة،

---

(١) شرح ابن يعيش ٤ ـ ٩٠ / شرح التسهيل ٢ ـ ٢٣٢ / شرح الشذور ١٢٩ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٢٥٤ / الدرر ٣ ـ ١٢٤ .

فوق ، أعلى ، تحت ، أسفل ، جنوب ، شرق ، غرب ، عند ، لدى ، تجاه ، حذاء ، بين ، مكان ، وسْط ناحية ، جانب ، تجاه ، جهة ، خارج ، داخل ، ذات اليمين ، ذات الشمال ، مع ... إلخ .

وهي مبهمة ؛ لأنها ليس لها مدى محدود ، وأن كلًّا منها لا يلزمُ مُسَماهُ ، وتصلحُ لكل اسمٍ[1].

تقول : وقف المدرسُ أمامَ الطلابِ ، وسطَ الفناء ، داخلَ المدرسة .

﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف:١٨] .

ومن الظروفِ المبهمةِ أسماءُ المكانِ ، نحو : جلستُ مجلسَ المستأذنِ ، جريْتُ مَجْرَى الفائزِ الأولِ .. ومنه قولُه تعالى : ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن:٩] .ومن هذه المصادرِ الظرفيةِ : مقعد ، ومزجر ، ومناط في الأقوال : هو منى مقعدَ القابِلَةِ ، ومَزْجرَ الكلبِ ، ومناطَ الثريَّا .

٣ـ ظروف المكانِ المقدرة :

وهي أسماءُ المقاديرِ الدالةُ على المكانِ،نحو:ميل، متر ، كيلو متر ، فرسخ ، ذراع ...إلخ.

نحو : جريت ميلًا ومترين ..

وقد جعلَها بعضُهم ظروفَ مكانٍ معدودة ، وبعضُهم جعلَها ظروفَ مكانٍ مبهمة .

الظروف والإضافة إلى الجملة :

الظروفُ التي تضافُ إلى الجملِ على أضربٍ :

أولها : ظروفٌ واجبةُ الإضافةِ إلى الجملة .

وهي : حيثُ ، وإذْ ، وإذا .

ثانيها : ظروفٌ جائزةُ الإضافةِ إلى الجملة :

وهي : ظروفُ الزمان، نحو : يوم ، عصر ، ساعة ، حين .. إلخ . نحو:

---

(1) ينظر في ذلك : الإبهام والمبهمات ، للمؤلف : النحو العربي ٢ ـ ٣٨٧ .

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الذاريات] .

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾ [الطور] .

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم] .

عُدْتُه ليلةَ مَرَضِه .

ثالثها : ظروفٌ تضافُ إلى الجملةِ أو إلى المصدرِ المؤول :

وهي : رَيْث . تقول : انتظرَه رَيْثَ قَرَأَ الخطابَ ، أو : ريثَ أن قرأَ ...

رابعها : ظروف تضاف إلى الجملةِ أو إلى الاسم :

وهي : بينا ، بينما ، مُذْ ، مُنْذُ .

نحو : لم أقرأْ مُنْذُ يوم الثلاثاءِ ، أو : مُنْذُ سافرْتُ .

خامسها : ظروفٌ تليها جملةٌ فيكونان مصدرًا مؤولًا :

وهي : (ما) الوقتية ، نحو : أزورُك ما كُنْتَ موجودًا بمنزِلك .

الظروفُ والتصرف :

تنقسم الظروفُ بنوعيها إلى متصرفةٍ وغيرِ متصرفة .

أ ـ الظروف المتصرفة :

أي : التي يمكنُ أن تفارقَ الظرفيةَ إلى موقعٍ إعرابي آخر،كالابتدائية والفاعلية... إلخ.

وهي : يوم ، وما كان على وزن الفعل من : أعلى ، أسفل ، أدنى ...

تقولُ : هذا اليومُ يومٌ منتظرٌ .

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨١] .

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة] .

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة].

﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠].

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء:١٤٥] .

ب ـ الظروفُ غير المتصرفة :

هي التي يلزم معناها الدلالةَ على الزمانِ والمكانِ في غيرِها ، أي : لعاملها ، وهي نوعَانِ :

أولهما : ظروفٌ غيرُ متصرفةٍ ، لا تفارقُ الظرفية .

وهي : قَط (لاستغراقِ الزمن الماضي المنفي) ، عوض (لاستغراقِ الزمنِ المستقبلي المنفي) .

والآخر : ظروفٌ غيرُ متصرفةٍ لا تخرجُ عن الظرفيةِ :

هي ظروفٌ تخرج عن الظرفية إلى حالةٍ شبيهةٍ بها إذا سبقت بحرفِ الجر (مِنْ) بخاصة .

وهي : ما تدل على الجهاتِ الست : قُدَّام ، أمام .... قبل ، بَعْد ، عند ، لدن ، فوق ، تحت ، سوى ، مكان ، مع ، حول ، دون ، وسْط ، ثَمَّ ، هنا.

ومنهم مَنْ يجعلُ كثيرًا من هذه الظروفِ غيرَ متصرفةٍ ، أو عادمةَ التصرف ، نحو : فوق ، تحت ، عند ، لدن ، لدى ، مع ، نحو ، حول ، هنا ، صدرك ، بدل ، سواك ، بمعنى مكانك .

وما عدا ذلك من هذه الظروفِ يجعلونها متوسطةَ التصرفِ .

ملحوظات :

ـ (سحر) وهو عبارةٌ عن قطعةٍ من زمانِ يومٍ محددٍ ظرفُ زمان غيرُ منصرفٍ غيرُ متصرفٍ ، فهو ممنوعٌ من الصرفِ للعلَميةِ والتأنيثِ ، أو للعلَميةِ والعدلِ عن لامِ العهدِ . ولا يخرجُ عن الظرفيةِ سماعًا ، تقولُ : تهجدتُ الليلةَ سحرَ . ممنوعًا من الصرفِ ؛ لأنه أريدَ به سحر يومٍ محددٍ .

فإن أريدَ به سحرٌ غيرِ معينٍ فإنه يتصرف وينصرفُ . تقول : أقرأ القرآن سحرًا دائمًا .

ـ (غدوة وبكرة): إن كانا معينين فهما متصرفان ، تقولُ : سير عليه يومُ الجمعةِ غدوةُ. (غدوة) بدل من نائب الفاعل (يوم) مرفوع ، وهي ممنوعة من الصرفِ ، فلم تُنَوْنْ .

فإن نُكِّرا صُرِفا . وقد تذكَرُ (غدوة) منصوبةً منونةً على التمييز بعدِ (لَدُنْ) ـ كما ذكرنا .

خامسا : الحـــال

الحالُ تذكرُ وتؤنثُ لفظًا ومعنى ، ويرجحُ تذكيرُها لفظًا (الحال) ، وتأنيثُها معنى . جمعُها : أحوال ، وتصغيرُها : حُوَيْلَة ، ولهذا فإن ألفَها منقلبةٌ عن واوٍ .

حدها :

الحالُ وصفٌ فضلةٌ يُذكرُ لبيانِ ما وُضعَ له من صاحبٍ أثناءَ إجراءِ حدثٍ ما أو ما فيه معنى الحدثِ ، ، يصحُّ الاستفهامُ عن الحالِ بـ (كيف) ، وتكونُ موافقةً لعامِلِها في الزمانِ الواقعِ فيه ، فقد تبين الحال هيئةً :

ـ **الفاعل** : أجبتُ عن السؤالِ فاهمًا .

ـ **المفعول به** : شربتُ الشايَ ساخنًا .

ـ **المجرور** : أنصتُّ إلى الدرسِ مفهومًا .

ـ **الفاعل والمفعولِ به معًا** : ناقشتُ الصديقَ متفاهمين .

ـ **الفاعل والمجرور** : جريت مع أخي مسرعيْن ....

أو غيرَ ذلك مما له مواقعُ في الجملةِ .

إعرابها والعامل فيها :

تكون الحالُ منصوبةً دائما ، إما نصبًا ظاهرًا ، وإما مقدرًا ، إن كانت اسمًا معربًا ، أو تكونُ في محل نصبٍ إن كانت اسمًا مبنيا ، أو كانت جملةً أو شبة جملةٍ .

يختلفُ النحاةُ في العَاملِ في نصبِ الحالِ ، أي : سبب نصبِ الحالِ ، فقيل : من قبيلِ نصبِ المفعولِ به ،وقيل من قبيل نصب الشبيه بالمفعول به ،أو : من قبيلِ نصبِ الظروفِ ، ومنهم من يلحقُها بالمفعولِ به .

ويجعُلها سيبويه مفعولًا فيه ، ويربُط بينها وبينَ الظرفِ[1] . وينهجُ المبردُ ذلك النحو[2] ، كما ينهجُه كثيرٌ من النحويين .

وسواءٌ أكان هذا أم ذاك فالحالُ منصوبةٌ دائمًا ، أو في محلِّ نصبٍ .

وجمهورُ النحاةِ يذهبون إلى أن العاملَ اللفظيَّ في الحالِ هو العاملُ في صاحبِها ، والعواملُ التي تنصبُ الحالَ ما يأتي :

ـ الفعل : جلسَ محمدٌ مهمومًا بأمرِه .

ـ الصفة المشتقة المتصرفة من :

ـ اسم الفاعل : إنَّه مؤدٍّ صلاتَه خاشعًا .

ـ اسم المفعول : هذه القضيةُ مفهومةٌ في عمقٍ .

ـ صيغة المبالغة : أنت حَذِرٌ متحدثًا .

ـ الصفة المشبهة : إنه طاهرُ الثوبِ وهو يُصَلِّي .

ـ اسم التفضيل : هو أفضلُهم إجابةً فاهمًا .

ـ المنسوب : أنا إسلامي عزيزًا ، ومصريٌّ مفتخرًا .

ـ الفعل الجامد[3] : حبذَا محمدٌ شارحًا ، وما أقوى محمدًا لاعبًا .

وذلك سوى : ليس وعسى .

ـ مثل وشبه : إنك شبه أخيك جميلًا . محمدٌ قائمًا مثله قاعدًا .

ـ المصدر : أعلمُ نظرتَك إليه محترمًا .

ـ اسم الفعل : إليك الكتابَ جديدًا ، لحاقِ به مسرعًا .

ـ ما تضمَّنَ معنى الفعلِ دونَ حروفِه ، من :أسماء الإشارة ، وكأَنَّ ، ولَعَلَّ ، وليْتَ ،

---

(1) الكتاب ١ ـ ٣٨٤ ، ٤٠٠ / ٢ ـ ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٨ .

(2) ينظر: المقتضب ٤ ـ ١٦٦ ، ٤٠٠ .

(3) الأفعال الجامدة هي : نعم ، بئس ، حبذا ، لا حبذا ، فعلًا التعجب ، عسى ، ليس .

obeikandl.com

وحروفِ الجر، والظروفِ، وحرف النداء،والاستفهامِ أو التعجبِ التعظيمي، والتنبيه....

نحو : ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًا﴾ [هود:٧٢] .

كأنه عنترةُ إقدامًا .

لعلَّك محمودٌ في أخلاقِه .

محمدٌ لدى صديقه زائرًا .

يا جارتا مَا أنت جارةً ، يا له بطلًا .

ما لكم مشدوهين ؟

ومنه قولُ النابغة :

كأنــه خارجًــا مــن جنــب صــفحتِهِ سَفُّودُ شربٍ نَسَوْهُ عند مُفْتَأَدِ [1]

ها أنا ذا عليٌّ مجيبًا .

محمدٌ كأحمدَ مقبلًا .

ومنه : ﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٦] .

﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧﴾ [طه] .

شبه الجملة (بيمينك) حال في محل نصب .

ملحوظة :

قد تأتي الحالُ من لفظِ عاملِها :

قد تأتي الحالُ من لفظِ عاملِها ، كقوله تعالى : ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗا﴾ [النساء:٧٩] .
حيثُ (رسولا) حالٌ منصوبةٌ،وعلامةُ نصبِها الفتحةُ،والعامل فيها الفعلُ الماضي (أرسل).

ومنه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ [النحل:١٢] .
من أوجهِ نصبِ (مسخرات) أن تكونَ حالًا مؤكدةً لفعلِها وذلك في قراءة .

---

(1) أمالي ابن الشجري ١ ـ ١٥٦ ، ٢ ـ ٢٧٧ .

وقولُ امرأةٍ من العرب :

قُمْ قائما قم قائمًا . صادفت عبدًا نائما . وعشر أرانبا[1] .

حيثُ (قائما) في الموضعين حالٌ منصوبةٌ ، والعاملُ فيها الفعلُ (قم) .

ومنه قولُ الشاعر :

أَصِخْ مُصيخًا لِمَنْ أَبْدَى نَصِيحَتَه والزَمْ تَوَقِّي خَلْطَ الجِدِّ باللعبِ[2]

السماتُ الواجبُ توافرُها في الحال :

يجبُ أن يتوافرَ في الحالِ السماتُ الآتيةُ :

أ ـ أن تكونَ مشتقةً :

كما نلحظُ من الأمثلةِ المذكورةِ سابقا ، ذلك لأن الحالَ وصفٌ ، والوصفُ يجبُ أن يتضمن موصوفَه ؛ لِذا فإن الحالَ يجبُ أن تتضمنَ صاحبها ، ويكونُ ذلك من خلالِ الصفاتِ المشتقةِ ؛ لأن كلًّا منها يدلُّ على ذاتٍ وحدثٍ في علاقةٍ خاصةٍ ، كالفاعليةِ والمفعوليةِ ... إلخ .

لكن النحاةَ ذكروا مواضع أومعانيَ تأتي فيها الحالُ جامدةً ، نذكرُها فيما بعدُ .

ب ـ أن تكونَ مُتَنَقِّلَةً :

الحالُ فيها معنى التحولِ ، وهو التنقلُ ، أي : تكونُ متجددةً متحولةً غيرَ ثابتةٍ .

فإذا قلت : استَمعَ مُنْصِتًا ، حيثُ (منصتًا) حالٌ منصوبةٌ ، فإن صفةَ الإنصاتِ تزولُ بزوالِ الحدثِ المذكورِ ، وهو الاستماعُ .

لكن الحالَ قد تكونُ ثابتةً في مواضعَ نذكرُها فيما بعدُ .

جـ ـ أن تكونَ نكرةً :

الحالُ جوابٌ عن (كيف) ، و (كيف) سؤالٌ عن نكرةٍ ؛ لذا كانت الحالُ نكرةً ؛ ولأن صاحبها يغلبُ عليه أن يكونَ معرفةً ، فكان تنكيرُها فرقًا بينها وبينَ النعتِ .

---

(1) الخصائص ٣ ـ ١٠٣ / الأمالي الشجرية ١ ـ ٣٤٧ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٣٨ .

(2) ينظر : شرح التسهيل ٢ ـ ٣٥٧ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٣٨ / المساعد ٢ ـ ٤١ / شرح التصريح ١ ـ ٣٨٧ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٨٥ .

تقولُ : رأيتُ الرجلَ المسرورَ ، رأيتُ الرجلَ مسرورًا .

فيكونُ (المسرور) نعتًا ، والنكرةُ (مسرورًا) حالًا .

وأنت ترى أن الصفةَ ترتبطُ بالموصوفِ كُليًّا ، وأما الحالُ (مسرورًا) فإنها ترتبطُ بالرجلِ أثناءَ الرؤيةِ ، فالصفةُ مطلقةٌ ، والحالُ مقيدةٌ بالحدثِ[1] .

وإذا وردت الحالُ معرفةً فإنها تؤولُ بالنكرةِ ، من ذلك :

جاء وحدَه ، أي : منفردًا .

رجع عودَه على بَدْئِه ، أي : عائدًا من الجهةِ التي بدأ منها .

ادخلوا الأولَ فالأول ، أي مترتبين .

جاؤوا الجماءَ الغفيرَ . أي : جميعا .

أرسلها العراكَ . أي : معتركةً .

مرزْت بهم ثُلاثتَهم .

طلبْته جهدَك وطاقتك .

تفرقوا أيادىَ سبا . أي : مثل أيادىَ سبا .

وقول الشماخ بن ضرار الذبياني :

أتَتْني سُلَيْمٌ قَضَّها بقَضِيضها ... تُمَسِّحُ حَوْلي بالبَقِيع سبالَها[2]

(قضها) مصدرٌ معرفٌ واقعٌ موقعَ الحال منصوبٌ ، ويقدرُ المعنى : منقضا آخرُهم على أولهم .

ومنه قولُ لبيد :

فأرسلَها العِرَاكَ ولمْ يَذُدْها ... ولَمْ يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخَالِ[3]

---

(1) لهذه الفكرةِ توضيحٌ مفصلٌ في كتاب : النحو العربي ٣ ـ ٨ وما بعدها .

(2) الكتاب ١ ـ ٣٧٤ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٦٣ . سبالها : جمع سبلة ، وهي مقدم اللحية ، ومسح اللحي كناية عن التهديد والوعيد .

(3) ينظر : الكتاب ١ ـ ٣٢٧ / المقتضب ٣ ـ ٢٣٧ / أسرار العربية ١٩٣ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٦٢ / شرح التصريح ١ ـ ٣٧٣ .

obeikandl.com

* آراء النحاة في إعراب المعارفِ التي تقع حالا :

للنحاةِ في إعرابِ مثلِ هذه المعارفِ التي ذكرناها سابقًا مذاهبُ ، هي :

ـ أنها أحوالٌ تؤول بالنكرة ، على غرارِ ما وضحنا سابقا ، كما تؤول بالمشتق ، فهي تؤول بالنكرةِ المشتقةِ .

ـ ذهب المبردُ والأخفشُ في أحدِ قوليه إلى أنها مفعولٌ مطلقٌ بفعل مقدر ، والحالُ هو الجملةُ من الفعلِ والفاعلِ والمصدرِ ، ويكون التقديرُ في القول : أرسلها العراك ، أرسلها تعترك العراك فجملة : (تعترك العراك) في محلِّ نصبٍ على الحاليةِ .

ـ ذهب آخرون إلى أنها معمولٌ لاسمِ فاعلٍ مقدرٍ منصوبٍ على الحالية ، ويكون التقدير : أرسلها معتركةً العراك ، ومررت به منفردًا وحده ، وطلبته مجتهدًا جهدي ...

ـ ذهب قومٌ إلى أنها منصوبةٌ على الحالية بنيَّةِ حذف مضافٍ هو الحالُ ، وإقامتها مقامَه ، فهي من باب إقامةِ المضافِ إليه مقامَ المضافِ ، فيتخذ إعرابَه ، ويكون التقديرُ : أرسلَها ذاتَ اعتراك ، ومررت به ذا توحدٍ ، وأتيته ذا مشى ، في القولِ : أتيته ماشيا .... إلخ .

د ـ أن تشملَ صاحبَها في معناها ولفظِها :

الحالُ صفةٌ لصاحبِها في حدثٍ معين ، وإخبارٌ عنه في إحداثِ هذا الحدث ، والصفةُ والخبر يشملان الموصوفَ والمبتدأ ، فعندما تقول : محمدٌ الطويلُ جاء ، فالطويلُ محمدٌ ، وكذلك إذا قلت:محمدٌ فاهمٌ،فالفاهمُ هو محمدٌ،وكذلك قولك: عليٌّ المسرعُ أبطأ ، فالمسرعُ و (أبطأ) يشمل كلٌّ منهما محمدًا ، من هنا وجب أن تشملَ الحالُ صاحبها في المعنى ، فإذا قلْت : أقبل محمدٌ مسرعًا ، فإن محمدًا هو المسرعُ ، والمسرع هو محمد ، وتضمنت الحالُ (مسرعًا) الضميرَ العائدَ على صاحبها ؛ لذا كانت الحالُ وصفًا شاملًا في مبناه وما وضع له، أو ما يبين هيئتَه .

وقد ذكرنا مجيءَ مبني الحالِ من المصدرِ والاسمِ الجامدِ غيرِ المصدر .

هـ ـ هذا إلى جانب ما ذكر في حد الحال من كونها :

ـ جوابا لكيف ؟

ـ تذكر بعد كلامٍ تامٍّ ، أو في حكمِ التام ، نحو : فهمي الدرس مشروحًا .

ـ تقعُ بعد المعرفةِ ، حيثُ إن صاحبَها يكون معرفةً غالبًا .

ـ منصوبةً لفظًا أو محلًّا .

ـ تقدر بفي ، لشَبهها بالظرفِ ، مع مراعاةِ الفروقِ اللفظيةِ والمعنويةِ بينهما .

ـ فضلةً .

تعقيبات

أولا :قد تكونُ الحالُ ملازمةً :

أي : صفةً ثابتةً في صاحبِها ، وذلك في ثلاثةِ مواضعَ :

١ ـ أن تكونَ الحالُ مؤكدةً لما قبلَها :

كأن تكونَ مؤكدةً لعاملِها ، نحو : ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم] .

أو تكونَ مؤكدةً لصاحبِها،نحو: ﴿لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس:٩٩].

أو تكونَ مؤكدةً لمضمونِ الجملةِ قبلَها ، نحو : هذا أبوك شَفَوقًا .

٢ ـ أن تكونَ الحالُ لعاملٍ يدلُّ على تجددٍ :

ويكونُ التجددُ في صاحبِ الحال ، نحو : خَلَقَ اللهُ الزرافة يديْها أطولَ من رجليْها[1] .

ومنه : وُلد زيدٌ أسودَ[2] .

وقولُ الشاعر :

وجاءتْ به سَبْطَ العِظامِ كأنما ... عَمامتُه بينَ الرجالِ لِوَاءُ[3]

وقولُه تعالى : ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء] .

٣ ـ ما كان مرجعُه السماعُ ، ولا ضابطَ يحدُّه :

يذكرُ من ذلك: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام:١١٤] (مفصلًا) حالٌ ثابتةٌ من (الكتاب) .

---

(1) قد تنطق : يداها أطولُ من رجليها . فتكونُ الجملةُ الاسميةُ حالًا في محل نصب .

(2) شرح الجمل لابن عصفور ١ ـ ٣٣٨ .

(3) الخزانة ٤ ـ ٦٨ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٧٠ . وفيه رواية : عبلَ العظام .

ومنه : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة:٩١] .

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [هود:١٠٨] .

بعت الشَّاءَ شاةً ودرهمًا ، أصلُه : شاةً بدرهم .

ثانيا : قد تكونُ الحالُ اسمًا جامدًا :

ويكونُ ذلك في نوعَيْن من الجمودِ :

أولُهما : أنها قد تكونُ مصدرًا :

سواءٌ أكان مصدرًا نكرةً ، نحو : لقيتُه فجأة ، ومفجأةً ، ومكافحةً ، وكفاحًا ، وعيانًا ، وكلمتُه مشافهةً، وأتيتُه ركضًا، وعدْوًا ، ومشيًا ، وقتلتُه صبرًا ، وأخذتُ ذلك عنه سماعًا ، وسمعًا .

أم كانَ مصدرًا معرفةً ، نحو : أرسلَها العَرَاكَ ، آمنتُ باللهِ وحدَه ، طلبته جهدَك ، مررتُ بهم الجمَّاء الغفيرَ .

وهم يؤولون هذه المصادرَ : إما بالوصفِ المشتق ، فيكون التقديرُ : لقيتُه مفاجئا ، ومكافحًا ، ومعايِنًا ، ومشافِها .... إلخ .

وإما على حذفِ مضافٍ ، فيكونُ التقديرُ : ذا فجأةٍ ، ذا كفاحٍ ، ذا عيانٍ ، ذا مشافهةٍ ، ذا ركضٍ ..... إلخ .

وإما على احتسابِ المصدرِ مفعولًا مطلقًا لفعلٍ محذوفٍ من لفظِه ، يكون هو الحالَ ، فيكون التقديرُ : .. أركض ركضا ، أفجأه فجأةً ، أكافح كفاحا .... إلخ .

وإما أن هذه المصادرَ واقعةٌ موقعَ الحالِ .

والنحاةُ يختلفون فيما بينهم بينَ كونِها سماعيةً أو قياسية ، ويذهبُ جمهورُ النحاةِ ـ وعلى رأسِهم سيبويه ـ إلى أنها سماعيةٌ ، أما المبردُ فيذهبُ إلى أنها قياسيةٌ فيما إذا دلَّ المصدرُ على الحالِ .

لكن جمهورَ النحاةِ يقرُّون قياسَ مجيءِ المصدرِ حالًا في ثلاثةِ مواضعَ ، وهي :

١ ـ المصدرُ الواقعُ بعد خبرٍ معرفٍ بالأداةِ الدالةِ على الكمالِ ، نحو : أنت الرجلُ علمًا ، أي : أنت الرجلُ الكاملُ الرجولةِ في حالِ علمٍ .

ومنه : إنه العاقلُ نُبْلًا .

٢ ـ المصدرُ الواقعُ بعد خبرٍ يُشَبَّه به مبتدأُه ، نحو : هو عنترةُ شجاعةً . أنت حافظٌ شعرا . إنه حاتمٌ كرمًا .

٣ ـ ما وقع بعد (أمَّا) نكرةً فاصلًا بينَها وبينَ فاءِ الجزاءِ ، نحو : أمَّا علمًا فعالِمٌ، وأما الأدبَ فمؤدبٌ .

ومثلُ هذا المصدرِ إن كان معرفةً فإن التميميين يوجبُون فيه الرفعَ ، ويجيزُ الحجازيون فيه الرفعَ والنصبَ .

وإن كان نكرةً فإن التميميين يجيزون نصبَه ورفعه ، ويوجبُ الحجازيون نصبَه .

وللنحاةِ فيه أوجهٌ إعرابيَّة :

فإن كان معرفةً فإن نصبَه على أنه مفعولٌ لأجله ـ عند سيبويه ـ أو على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوف ، والتقديرُ : مهما تذكرِ العلمَ فعالِمٌ، أو على المصدرية بما بعد الفاء ـ عند الأخفش ـ أي : فهو عالمٌ العلمَ ، ويكون مصدرًا مؤكدًا[1].

أما إن كان نكرةً فإنه يكونُ منصوبًا على الحاليةِ ـ عند سيبويه ـ أو على المصدريةِ ـ عند الأخفش .

لكننا نرى أن الحالَ قد تكونُ مصدرًا مطلقا فيما إذا كانت مبينةً لهيئةِ الحدثِ ، وربما يفهم ذلك من قراءتنا للسهيلي[2]. نحو : مات عطشا . لقيتُه فجأةً ....

والآخر : أن تكونَ اسمًا جامدًا غيرَ مصدر :

تأتي الحالُ اسمًا جامدًا غيرَ مصدرٍ في مواضعَ[3]:

١ ـ أن يُشبَّهَ بها صاحبُها ، نحو : بَدَتِ المرأةُ قمرًا ، كَرَّ زيدٌ أسدًا ، تَبْدُو رجلًا في سلوكِك . ومنه قولُ المتنبي :

---

(1) ينظر : شرح الألفية لابن الناظم ٣١٧ .

(2) يرجع إلى : نتائج الفكر ٣٩٤ ، ٣٩٥ / وينظر : شرح القمولي ١ ـ ٢٠١ .

(3) ينظر : التسهيل ١٠٨ / نتائج الفكر ٤٠٢ / الإيضاح في شرح المفصل ١ ـ ٣٣٨ / شرح التصريح ١ ـ ٣٦٩ .

بَـدَتْ قمـرًا ومالَـتْ خُـوطَ بـانٍ وفاحـت عنـبرًا ورنَـتْ غَـزالا[1]

وقولُ الآخر :

سَـفَرْن بـدورًا وانتَقَـبْن أهلَّـةً وفُحْـنَ عبـيرًا والْتفـتْنَ جـآذرَا[2]

وقولُ الشاعرِ :

فـما بالُنـا أسـدَ العـرينِ ومابالُنـا اليـومَ شـاءَ النجـف[3]

٢ ـ أن يدلَّ معناها على تقسيمٍ ، نحو : أقسم المالَ عليهم أخماسًا ، أو : أرباعًا .

٣ ـ أن تكونَ الحالُ موصوفةً بمشتق ، نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:٢] . ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [مريم] . كلٌّ من (قرآنا وبشرا) حالٌ منصوبةٌ ، وتُسمى حالًا موطئةً .

ومنه : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزُّمَر:٢٣] .

٤ ـ أن تدلَّ الحالُ على الترتيبِ ، نحو : دخَلُوا رَجُلًا رَجُلًا .

قسمتُ الفكرةَ فِقْرةً فِقْرةً .

كلٌّ من (رجلا وفقرة) حالٌ منصوبةٌ ، والنحاةُ[4] يختلفونَ في إعرابِ المنصوبِ الثاني فيما بين التوكيد (الزجاج) ، والصفةِ للأولِ (ابن جني) ، والنصبِ بالأولِ (الفارسي)، ويذكرُ المرادي نصبَ الجزأين على الحاليةِ ، وهو ما نذهبُ إليه .

٥ ـ أن تدُلَّ على طوْرٍ فيه مفاضلةٌ ، سواءٌ أكان التفضيلُ في طور من أطوارِ صاحبِ الحال ، نحو : هَذَا بُسرًا أطيبُ منه رُطَبًا .

أم كان التفضيلُ بين الحالَيْن لمختلفَيْن ، نحو : سميرٌ أدبًا أحسنُ من أحمدَ علمًا ، ومحمودٌ

---

(1) ديوانه ٢ ـ ١٤٣ / دلائل الإعجاز ٣٠٢ ، ٤٥٠ / أسرار البلاغة ١٧٠ / أمالي ابن الشجري ٢ ـ ٢٧٤ / شرح ألفية ابن معطي ١ ـ ٥٧٠ .

(2) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء المعري ، تحقيق د . عبد المجيد دياب ٢ ـ ١٤٤ .

(3) شرح ألفية ابن معطي ١ ـ ٥٧٠ .

(4) ينظر : شرح الكافية للرضى ١ ـ ٢٠٨ / شرح التصريح ١ ـ ١٧٠ .

شيخًا أكثرُ نشاطا من خالدٍ شابًّا .

٦ ـ أن تدلَّ الحالُ على طورَيْن لشيءٍ دونَ مفاضلةٍ ، نحو : حضرتُ البابَ خشبًا ، ثم حضرتُه بابًا ، مررتُ بالعودِ شجرًا ، ثم مررتُ به رمادًا [1] .

٧ ـ أن تدلَّ على وحدةِ تسعيرٍ ، نحو : الزيتُ زجاجةً بثلاثة عشرَ جنيها ، والبرتقالُ قفصًا بثلاثين جنيها .

٨ ـ أن تكونَ الحالُ نوعًا لصاحبها ، نحو : هذا خشبُك بابا . هذه عقاراتُك منازلَ .

٩ ـ أن تكونَ أصلًا لصاحبها ، نحو : إنه بابُك خشبًا ، وهذا ثوبُك قُطنًا . ومنه قولُه تعالى : ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾ [الإسراء] ، هو خاتمُك حديدًا .

١٠ ـ أن يكونَ صاحبُ الحالِ أصلًا لها ، نحو : هذا قطنُك ثوبًا . ذلك الخشبُ للقاعةِ بابًا . هو حديدُك خاتمًا .

١١ ـ أن يكونَ فيها معنى المفاعلة ، نحو : كلمته فَاه إلى فِيَّ ، بعتُه يَدًا بيدٍ [2] .

١٢ ـ أن يكونَ في لفظِها دلالةٌ على الميقاتِ ، نحو قولِه تعالى : ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف:١٤٢] [3] .

ثالثا : قد تكونُ الحالُ غيرَ فضلةٍ معنويًّا [4]:

الحالُ فضلةٌ ، أي : تفضلُ عن ركني الجملةِ الأساسيْن ، لكنَّها قد لا تكونُ فضلةً معنويًّا ، حيثُ يتطلبُها معنى التركيبِ وسياقُه وجوبًا ، ومن ذلك :

١ ـ وجودُ النفي اللفظي في التركيب دونَ قصدِ معناه :

وكأن النفيَ مقصودٌ به الحالُ دونَ عاملِها .

---

(1) نتائج الفكر ٤٠٢ .

(2) يرجع إلى : شرح الكافية للرضى ١ ـ ٢٠٨ / شرح التصريح ١ ـ ٣٧٠ .

قد يرفعُ المنصوبُ في هذين المثالين على الابتدائية والخبرية ، تقول: كلمته فوه إلى في ، بعته يدي بيده ، وتكون الجملةُ الاسمية حالًا في محل نصب .

(3) يوجهُ النصبُ على المفعوليةِ ـ في وجهٍ آخر ـ على أن يضمنَ الفعلُ (تَمَّ) معنى الفعلِ (بلغ) .

(4) يرجع إلى كتاب : النحو العربي ٣ ـ ١٥ وما بعدها ، للمؤلف لمزيدٍ من التفصيل .

مثالُ ذلك : ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الدخان] .

﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء:٣٧] .

فكل من (لاعبين ، ومرحا) حالٌ منصوبةٌ ، ومعناها لازمٌ لأداء المعنى الكلي .

٢ ـ أن تكونَ الحالُ في جملةِ صلةِ لموصولٍ يمثلُ ركنًا أساسيًّا :

من ذلك قولُ الشاعر :

إنـــما الميْـــتُ مَـــنْ يعـــيشُ كئيبًـــا كاســفًا بالُــه قليــلَ الرجــاءِ [1] [2]

(كئيبا) حالٌ منصوبةٌ في جملةِ الصلة (يعيش) للاسمِ الموصولِ الخبرِ (مَنْ) ، وهي لازمةٌ لأداءِ المعنى ، ولا يجوزُ حذفُها .

ومنه أن تقولَ :

الذي أدى عملَه متقنًا يزادُ له في أجرِه .

٣ ـ أن تكونَ الحالُ قائمةً مقام الخبرِ :

نحو : زيدٌ بك واثقًا [2] [3] . شُرْبي القهوةَ مضبوطةً ...

كلٌّ من (واثقا ، ومضبوطة) حالٌ منصوبة قائمةٌ مقامَ خبرِ المبتدإ .

٤ ـ إن كان معنى الحالِ هو المقصودُ السؤالُ عنه ، أو المرادُ به معنى التعجب ، وما إلى ذلك : نحو :

أجئت ماشيًا أم راكبًا ؟

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدَّثر] .

٥ ـ أن تكونَ جوابًا لسؤالٍ : نحو :

فاهما : وهي جوابٌ للسؤالِ : كيف استمعتَ إلى الشرحِ ؟

راكبًا . إجابة للسؤال : كيف جئت ؟

---

(1) شرح التسهيل ٢ ـ ٣٥٣ / مغني اللبيب رقم ٧٠٢ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٦٩ .

(2) حاشية شرح التصريح ١ ـ ٣٧٨ .

٦ ـ أن يكونَ معناها هو المقصودُ من إنشاءِ التركيبِ الشرطي : نحو :

قولِه تعالى : ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الشعراء] .

﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾ [النساء:١٤٢] .

٧ ـ أن تكونَ الحالُ في جملةٍ مكتملةِ الركنينِ ، ومعنى الحالِ فيها هو المقصودُ لفظًا ومعنى ؛ حيثُ لا يفهم المرادُ إلا بذكرها :

نحو : ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هود:٧٢] .

هو أبوك عطوفًا .

ومنه قولُ جابرِ بنِ عبد الله ﷺ :«نهى رسولُ الله ﷺ عن بيعِ الحيوانِ اثنَيْنِ بواحدٍ»، أي : متفاضلًا [1] .

٨ ـ أن تكونَ الحالُ محصورةً : نحو :

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الإسراء] .

إنما أقبلَ علينا مسرورًا .

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف] .

﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر:٨] .

﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [التوبة] .

﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف:٥٨] [2] .

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الكهف:٥٦] .

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران] .

﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [يونس:٥] .

---

(1) ينظر : شرح التسهيل ٢ ـ ٣٥٣ .

(١) قد تعرب (نكدا) نائبا عن المفعولِ المطلقِ ، بنيابةِ صفتِه عنه ، والتقديرُ : ... خروجًا نكدًا .

كلٌّ من : مبشرا ونذيرا، ومسرورا ، والجملة الاسمية: هم مشركون ، وشبة الجملة : بالحق، والجملة الاسمية: هم كسالى ، والجملة الاسمية : هم كارهون ، ونكدا ، ومبشرين ومنذرين، والجملة الاسمية: أنتم مسلمون، وشبه الجملة: بالحق ؛ كلٌّ منها حالٌ منصوبةٌ أو في محلِّ نصبٍ ، وهي محصورةٌ بالنفي والاستثناء ؛ لذا وجبَ ذكرُها لفظا ومعنى ، حيثُ إن معناها مقصورٌ في الجملةِ .

صاحب الحال :

يجب أن يكونَ صاحبُ الحالِ معرفةً ؛ لأنه محكومٌ عليه ، والمحكومُ عليه يجبُ أن يكونَ معرفةً ؛ حيثُ إن الحكمَ على النكرةِ لا يفيدُ غالبًا[1].

لكنه يمكنُ أن يكونَ صاحبُ الحالِ نكرةً متخصصةً ، فتكون قريبةً من المعرفةِ .

ومسوغاتُ مجيءِ صاحبِ الحالِ نكرةً ما يأتي :

١ ـ تقدم الحالِ على صاحبها : نحو قول كُثير عَزَّةَ :

لميَّـــةَ موحـــشًا طَلَـــلُ ... يَلُـــوحُ كأنـــه خِلَـــلُ[2]

(موحشا) حالٌ منصوبةٌ من النكرةِ المتأخرةِ عنها (طلل) .

وقول الشاعر :

وبالجسمِ منـى بَيِّنًـا لـو علمْتِـه ... شحوبٌ وإن تستشهدي العينَ تَشْهَدِ[3]

والأصلُ: شحوبٌ بينٌ، فلما تقدمتِ الصفةُ على موصوفِها النكرةِ نُصبَتْ على الحاليةِ.

٢ ـ أن تتخصص النكرةُ صاحبةُ الحالِ :

ـ بوصفٍ ، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾﴾ [الشعراء] .

---

(1) ينظر : شرح التصريح ١ ـ ٣٧٥ .

(2) الكتاب ٢ـ ١٢٣ / شرح ابن يعيش٢ ـ ٥٠/ شرح التسهيل٢ ـ ٣٥٥ / شرح شذور الذهب ٢٤، ٢٥٣ / شرح التصريح ١ ـ ٣٧٥، ٢ ـ ١٢٠ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٧٤ .

(3) الكتاب ٢ ـ ١٢٣ / شرح ابن الناظم ٣١٩/ المساعد ٢ ـ ١٩ / شرح ابن عقيل ٢ ـ ٢٢٥ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٧٥ .

الحالُ الجملةُ (كانوا عنه معرضين) ، وصاحبُها النكرةُ (ذكر) ، وقد تخصص بالصفتين (من الرحمن) ، و(محدث) .

ومنه قولُ الشاعر :

نَجَّيْتَ يا ربِّ نُوحًا واستَجبْتَ لـه ... في فُلْكِ ماخرِ في اليَمِّ مَشْحُونَا [1]

(مشحونا) حالٌ من النكرة (فلك) .

ـ أو بإضافةٍ إلى النكرةِ :

نحو قوله تعالى : ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [فُصِّلَت] .

(سواء) بالنصبِ حالٌ من النكرةِ (أربعة) ، وقد تخصصت بالإضافةِ إلى النكرةِ (أيام) .

ـ أو بإعمالِ النكرةِ فيما بعدها :

نحو : عندي له ثلاثُون جنيها كاملةً . أعجبتُ بمجيبِ النداءَ مسرعًا .

ـ أو باسمِ التفضيلِ المقرونِ بـ (مِنْ) :

نحو : أعجبت بأفضلَ من الأولِ مُجيبًا .

ـ أو بعطفِ المعرفةِ على النكرةِ ، وهما صاحبَا حالٍ واحدةٍ :

نحو : أقبلَ علينَا رجلٌ ومحمدٌ مبتسمين .

٣ ـ أن تُسبقَ النكرةُ بنفيٍ أو نهيٍ :

منه قولُه تعالى : ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾﴾ [الحِجر] .

وقولُ قطري بن الفجاءة ، أو الطرمَّاح :

لا يَـرْكَنَنْ أَحَـدٌ إلى الإِحْجَـامِ ... يَـوْمَ الـوَغَى متخوفًـا لِحِـمَامِ [2]

(متخوفا) حالٌ من النكرةِ الواقعةِ في نطاقِ النفيِ (أحد) .

---

(1) شرح التسهيل ٢ ـ ٣٣١ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٢٥ / شرح التصريح ١ ـ ٣٧٦ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٧٥ .

(2) ينظر: شرح ابن عقيل ٢ ـ ٢٦٢ / المساعد ٢ ـ ١٨ / شرح ابن الناظم ٣٢٠ / شرح التصريح ٢ ـ ٣٧٧ .

٤ ـ أن تُسبقَ النكرةُ باستفهامٍ :

نحو : أيوجدُ أحدٌ مجيبا ؟

ألا من أحدٍ مجيبًا ؟

وقول الطائي :

يا صاحِ هـلْ حُـمَّ عَـيْشٌ باقِيًـا فَـتَرى ... لنفسِكَ العُذْرَ في إبعادِها الأَمَـلَا [1]

(باقيا) حالٌ منصوبةٌ من النكرةِ (عيش) .

٥ ـ أن تكونَ جملةُ الحالِ مصدرةً بالواوِ في الإيجاب :

نحو قوله تعالى : ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ﴾ [البقرة:٢١٦] .

كلٌّ من الجملتين : (وهو خير لكم) و (وهو شر لكم) حالٌ في محل نصب من النكرةِ (شيئا) في الموضعين[2] .

ونحو : خرجَتْ عجوزٌ من دارِها وهي تُهَرْوِلُ .

وقول الشاعر :

مـضى زَمـنٌ والنـاسُ يَسْتَـشْفِعُون بي ... فهَلْ لي إلى لَيْلَى الغداةَ شَـفِيعُ [3] [4]

٦ ـ قد تأتي الحالُ من نكرةٍ بلا مُسَوغ :

من ذلك : عليه مائةٌ بِيضًا[4] .

قولُ عائشةَ رضي الله عنها : « صلَّى رسولُ الله ﷺ وهو شاكٍ فصلَّى جالسًا ، وصلَّى وراءَه قومٌ

---

(1) شرح التصريح ١ ـ ٣٧٧ / الهمع ١ ـ ٢٤٠ / الدرر ٤ ـ ٦ .

(2) من النحاةِ ـ ابن جني والزمخشري ـ من يرى أن الجملتين نعتٌ في محل نصب لشيء ، والواوُ لتأكيدِ التصاقِ الصفةِ بالموصوفِ .

ينظر : الكشاف ١ ـ ٥١١ / إملاء ما مَنَّ به الرحمنُ ١ ـ ٩٢ .

(3) ينظر : المساعد ٢ ـ ١٩ / مغني اللبيب ٢ ـ ٤٣٢ .

(4) ينظر : الكتاب ٢ ـ ١٢٢ ، ١٥٩ / شرح التصريح ١ ـ ٣٧٨ .

قيامًا ، فأشاروا إليهم أن اجلسوا ... »[1] .

مبنى الحال :

تردُ الحال في ثلاثِ صورٍ بنيوية ، هي :

١ ـ أن تكونَ اسمًا :

وتكون ـ حينئذٍ ـ صفةً مشتقةً ؛ لأنها يجبُ أن تتضمنَ صاحبَها ، وقد تأتي اسمًا جامدًا مصدرًا ، أو غيرَ مصدرٍ ، وقد وضَّحْنا ذلك .

ـ الحال اسمًا مركبا :

إلى جانب ما ذكر من أنواعِ الاسم التي تأتي عليها الحالُ قد تأتي الحالُ مركبةً من اسمين ، وحينئذٍ ـ تُبْنَى على فتحِ الجزأين . من ذلك :

هو جاري بيتَ بيتَ . أي : ملاصقًا . (بيت بيت) حالٌ مركبةٌ مبنيةٌ على فتحِ الجزأين في محلٍّ نصب .

وتركيبُ الحالِ كتركيبِ خمسةَ عشرَ ، أو تركيبِ الإضافةِ ، حيثُ يحذفُ التنوينُ من الثاني للإتباعِ ، فيبنى على الفتحِ .

ومنه ما كانَ أصله العطف ، نحو : تفَرقُوا شَغَرَ بَغَر ، أي : شغرا وبغرا ، ويعني به : في كل اتجاه لا اجتماعَ معه .

ومثله : تفرقُوا شَذَر مَذَر ، وخَذع مَذَع .

تركوا البلادَ حَيْثَ بَيْثَ . أي : تبددوا .

تساقطوا أخولَ أخول . أي : متفرقين .

ومنه ما كان أصلُه الجرَّ بالعطف أو بالحرف ، نحو : هي جاري بيتَ بيتَ ، أي : بيتا لبيتٍ ، أو بيتَ بيتٍ .

لقيتُه كفَّةَ كفَّةَ ، أي : مواجهة . وصَحْرَةَ بَحْرَةَ . أي : منكشفا ذهبوا أيْدِيَ سَبَا ، وأيادِيَ سبا . أي : متفرقين ...

---

(١) الموطأ ١ ـ ١٣٥ . باب (صلاة الإمام وهو جالس) .

٢ ـ أن تكونَ شبهَ جملةٍ :

تأتي الحالُ شبهَ جملةٍ بنوعيها ، شرطَ أن تكونَ تامةً ، أي : تفيد معنى مع صاحبِها وعاملِها . نحو :

لقد استمعَ إليه في شغفٍ واهتمامٍ .

رأيتُ الهلالَ بين السحابِ .

ظرفُ المكانِ (بين) في موضعِ الحالِ منَ الهلالِ [1].

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام:١٥١] .

﴿وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [النساء:١٥٥].

وجمهورُ النحاةِ يرونَ أن شبهَ الجملةِ الحالَ تتعلقُ بمحذوفٍ وجوبًا ، يقدرُ بمستقر أو كائنٍ، أو باستقرَّ أو كان .

ومنه : ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر:٨] .

ولتلحظْ أن :

١ ـ صاحبَ الحالِ شبهِ الجملةِ يكونُ معرفةً كما هو في الجملةِ .

٢ ـ إن ذكرت شبهُ الجملةِ الحالُ بعد معرفٍ جنسي فإنها تحتملُ الوصفيةَ والحاليةَ ، نحو : إنه ثمرٌ ناضجٌ في شجره ، يعجبُني الزهرُ في أكمامِه .

٣ ـ أن تكونَ الحالُ جملةً :

ـ سواء أكانت اسميةً : نحو : قرأت الكتابَ وأنا مستغرقٌ .

استمعتُ إلى الخيرِ وإنني لسعيدٌ .

ومنها قولهُ تعالى : ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران] .

﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [التوبة].

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [البقرة] .

---

(1) ينظر : شرح التصريح ١ ـ ٣٨٨ .

ـ أم كانت فعليةً : نحو : أؤدى الصلاةَ ، وقد تملكتْنى مظاهرُ الخشوعِ .

أتقنُ العملَ ولا أضجرُ .

الشروطُ الواجبُ توافرُها في جملةِ الحالِ :

إلى جانبِ كونِ صاحبِ الجملةِ الحالِ معرفةً أو نكرةً مختصةً ؛ يجب أن تكونَ :

أولًا : خبريةً :

أي : يحتمل معناها الصدقَ والكذبَ ؛ ذلكَ لأن الحالَ بمثابةِ النعتِ ، وهي قيْدٌ لصاحبها أثناءَ حدث ما ، والنعتُ يكون بالخبر ، كما أن الحالَ حكمٌ ، والحكمُ يكون بالكلامِ الخبري . لهذا فإنهم لا يجعلون من الحالِ قولَ الشاعرِ :

اطلُبْ ولا تضجرَ مِنْ مطلبٍ فآفةُ الطالبِ أنْ يضجَرَا

حيث جملة (ولا تضجرَ) جملةٌ إنشائيةٌ بالنهى ، ولذلك فإن الواوَ واوُ العطف ، والجملةُ بعدها معطوفة على سابقتها .

ثانيًا : تكون جملةُ الحالِ غيرَ مضمنة دليلَ استقبالٍ :

جملة الحال يجبُ أن ترتبطَ بالجملةِ التي يقع فيها صاحبُها ارتباطا زمنيًّا ؛ ذلكَ لأن الحالَ وصاحبَها يتزامنان ، فهي وصفٌ لصاحبها أثناءَ إحداثِ ما ، وهذا يتطلبُ الملازمةَ الزمنية ، ولهذا فإن جملةَ الحالِ لا تتضمنُ ما يدلُّ على استقبال في الزمنِ ، من نحو : السين أو سوف أو لن أو لا الناهية أو غدًا أو غيرِ ذلكَ،حتى لا يُتوهمَ المخالفةُ الزمنيةُ بينها وبين صاحبها . والحالُ موافقةٌ ـ كذلك ـ لعاملها في الزمانِ الواقعِ فيه ، فالحاليةُ لا تصدرُ بدليلِ استقبالٍ ، ولذلك فإنه ليس من الحال قولُه تعالى : ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ [الصافات] . حيث جملةُ (سيهدين) مصدرةٌ بحرفِ الاستقبالِ (السين) .

ثالثا : ترتبط جملةُ الحالِ بصاحبِها :

يجب أن ترتبطَ جملةُ الحال بصاحبِها ، كيْ لا تكونَ أجنبيةً عنه ؛ ذلك لأن الحالَ ـ كما ذكرنا ـ بمثابةِ الخبرِ والنعتِ ، وكلٌّ من ذلك يجب أن يرتبطَ بما وضعَ له في التركيبِ ، لكن وسائلَ الربطِ بين كلٍّ منها وصاحبِهِ قد تختلف .

أما الحالُ فإنها ترتبطُ بصاحبِها إما : بالواوِ التي هي واوُ الابتداءِ أو واوُ الحالِ ، وإما بالضميرِ الراجعِ إلى صاحبِ الحالِ ، وإما بالضميرِ والواوِ معًا لتقويةِ الربطِ .

مثالُ ربط جملةِ الحالِ بصاحبِها بالواوِ والضميرِ قولُه تعالى : ﴿خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة:٢٤٣] . فالجملةُ الاسمية (وهم ألوف) في محلِّ نصبٍ على الحاليةِ من الفاعلِ واو الجماعةِ في (خرجوا) ، وقد صدِّرَتْ بواوِ الابتداءِ أو واوِ الحال ، كما كان المبتدأُ الضميرُ (هم) عائدًا على صاحبِ الحال ، فارتبطتْ جملةُ الحالِ بصاحبها بالواوِ والضميرِ .

ومثلُه أن تقولَ : قابلتُه وهو مسرعٌ . استمعت إليه وهو يشرح الدرس .

ومنه قولُه تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ [آل عمران:٤٠] .

وقولُه تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾ [مريم].

وكذلك قولُه تعالى:﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[النمل:١٠] الجملةُ الفعليةُ (ولَمْ يُعَقِّبْ) في محل نصبٍ على الحاليةِ من الفاعلِ ضمير الغائب المستتر في (وَلَّى)، وقد ربط بين الحالِ وصاحبِها بالواوِ التي صدرت جملةَ الحالِ ، وبالضميرِ الفاعل المستتر في (يُعَقِّبْ) ، وهو راجعٌ إلى صاحبِ الحال .

ومن أمثلةِ ربطِ الحال بصاحبِها بالضميرِ دون ذكرِ الواو قولُه تعالى : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾ [طه] . الجملةُ الفعليةُ (يتخافتون) في محلِ نصبٍ ، حالٌ من المفعولِ به (المجرمين) ، والرابطُ واوُ الجماعة في (يتخافتون) ، وهو ضميرٌ يرجع إلى صاحبِ الحالِ .

ومنه : ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك] .

وقول الشاعر :

متى تأتِه تعشُو إلى ضوءِ نارِه ... تَجِدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ

الجملةُ الفعليةُ (تعشو) في محل نصبٍ على الحاليةِ من الفاعلِ الضمير المستترِ في (تأت)، والرابطُ الضميرُ المستترُ الفاعلُ (أنت) في (تعشو) .

ومثال ربطِ الحالِ بالواو دونَ الضميرِ قولُه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [يوسف] .

« وإنما جعلت الواوُ في باب الحال رابطةً لأنها تدلُّ على الجملةِ ، والغرضُ اجتماعُ جملةِ الحالِ مع عاملِ صاحبِها » .

ولما كانت الواوُ تستعمل غالبًا في الاقترانِ الزمني ـ مع مراعاة أنها قد تفيد الترتيب حسب الملفوظِ الأول فالأول ، أو بلا مراعاة ترتيب الملفوظ ، لكن المفيد منها الاشتراكُ في الحكم ـ كانت الحرفَ المناسبَ للاشتراكِ الزمني بين جملةِ الحالِ الحدث الذي ارتبطت به . ومنه قولُ امرئِ القيس :

وقد أغتدى والطيرُ في وُكُناتِها ... بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

الجملةُ الاسميةُ (والطير في وكناتها) في محل نصبٍ على الحالية ، والرابط واوُ الحالِ .

ومنه أن تقول : لقيتك ومحمدٌ قادمٌ ، وأتيتك والشمسُ ساطعة .

مواضع وجوبِ ذكرِ الواوِ في جملةِ الحالِ :

يجبُ أن تذكرَ واوُ الحالِ أو الابتداءِ في صدرِ جملةِ الحالِ في موضعين[1] :

أولُهما : عدمُ وجودِ الضميرِ الرابطِ في جملةِ الحالِ :

نحو : حضرْت إلى العملِ وما كان زميلي موجودًا .

والآخر : قبلَ المضارعِ المقرونِ بـ (قد) :

نحو قوله تعالى: ﴿ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ [الصف:٥].

جملةُ الحال : (وقد تعلمون) فعليةٌ ، فعلُها مضارعٌ مسبوقٌ بـ (قَدْ) ، فوجبَ ذكرُ الواو رابطا ، مع وجودِ الضميرِ الرابطِ في أكثرَ من موضعٍ .

---

(1) ينظر : شرح التصريح ـ ٣٩١.

أما قولُهم : قُمتُ وأَصُكُّ عينَه ؛ فإنه يخرَّجُ على وجهيْن :

ـ إما أنه شاذٌّ ، ولا يقاسُ عليه .

ـ وإما أن جملةَ الحالِ اسميةٌ ، المبتدأُ فيها محذوفٌ ، والتقديرُ : وأنا أصكُّ ...

وأما قولُ عبدِ الله بن همامٍ السلولي :

فلـــمَّا خـــشيتُ أظـــافيرَهم نجـــوتُ وأرهـــنُهم مالكـــا

فإن الجملةَ الحاليةَ (أرهنهم) فعلية ، فعلُها مضارعٌ غيرُ مسبوقٍ بقدْ ، وقد تصدرَتْ بالواوِ دون قد ، وتخرَّج على ما خُرِّجَ عليه القولُ السابقُ ، أو أن (قد) حذفت للضرورةِ الشعريةِ.

ملحوظة :

إن كانت جملةُ الحالِ فعليةً فعلُها ماضٍ مسبوقٌ بـ (قد) فمن الأفضلِ أن تذكرَ الواوُ ، تقولُ : أقبلَ علينا وقد ملأَه الغضبُ .

ومنه : نجوتُ وقد بَلَّ المراديُّ سيفَه .

وقد تخلُو الجملةُ الحاليةُ وهذه صفتُها من الواوِ ، كما ورد في قولِ النابغةِ الذبياني :

وقفْـت بربـعِ الـدارِ قـد غَـيَّرَ الـبِلَى معارفَها والسارياتُ الهواطـلُ[1] [2]

امتناع ذكرِ الواوِ في صدرِ الجملةِ الحاليةِ :

يمتنعُ ذكرُ الواوِ في صدرِ جملةِ الحالِ رابطًا ؛ ويتعينُ ذكرُ الضميرِ في المواضعِ الآتية :

١ ـ أن تكونَ الحالُ مؤكدةً لمضمونِ الجملةِ السابقةِ عليها :

نحو : ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ [غافر:٥٩] .

(لا ريب فيها) حالٌ في محل نصب ، وقد تكونُ خبرًا ثانيا لإن في محل رفع .

ومنه قولُك : هُوَ ابْني لا شَكَّ في ذلك .

إنه القمرُ نورُه ساطعٌ .

---

(1) شرح التسهيل ٢ ـ ٣٧٢ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٩ .

٢ ـ أن تكونَ الحالُ جملةً فعليةً فعلُها مضارعٌ مَنْفيٌّ بـ (لا) أو (ما) :

نحو قولِه تعالى : ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [النمل].

وقولِ خالدِ بنِ يزيدَ بنِ معاويةَ :

ولـــو أنَّ قومًـــا لارتفـــاعِ قَبيلـــةٍ دَخَلُوا السماءَ دخلتُها لا أُحْجَبُ[1]

(لا أحجبُ) جملة فعليةٌ حاليةٌ في محل نصبٍ ، فعلُها مضارعٌ ونفي بـ (لا) ؛ ولذلك لم تتصدرْ بواوِ الحال .

ويذكر ابنُ الناظمِ[2] جوازَ الربطِ بالواوِ والضميرِ معًا في هذا الموضعِ ، ذاكرًا قولَ ابنِ رقية :

أمـــاتُوا مـــن دمـــي وتَوعَّـــدُوني وكنـــتُ ولا يُنَهْنِهُنـــي الوعيـــدُ[3]

حيثُ جملةُ الحالِ(ولا ينهنهني الوعيد) مصدرة بالواوِ .

ومثله قولُ مسكين الدارمي :

أكـــسَبَتْه الـــورِقُ البـــيضُ أبًـــا ولقـــد كـــان ولا يُـــدْعى لِأَبِ[4]

أما تصدرُ جملةِ الحالِ بالحرفِ النافي (ما) فلا تتصدرُها الواوُ رابطًا فيمثلُه قولُ الشاعرِ:

عهـــدتُك مـــا تَـــصْبُو وفيـــك شـــبيبةٌ فما لـــك بعـــد الـــشَّيْبِ صَبًّا مُتَيَّمًا[5]

جملةُ الحال (ما تصبو) فعليةٌ فعلُها مضارعٌ (تصبو) منفيٌّ بـ (ما) ، فامتنع الواوُ رابطًا.

ملحوظة :

يختلف النحاةُ فيما بينهم في ذكرِ الواوِ رابطًا إذا كانت جملةُ الحالِ فعليةً فعلُها مضارعٌ

---

(1) ينظر : شرح ابن الناظم ٣٣٨ / شواهد العيني ٣ ـ ١٩٩ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٨٨ .

(2) شرح ابن الناظم ٣٣٩ .

(3) ينظر : شواهد القالي ٣ ـ ١٢٧ / ابن الناظم ٣٣٩ / شرح التصريح ١ ـ ٣٩٢ / الصبان على الأشموني ٢ ت ١٨٩ .

(4) ينظر : شرح ابن الناظم ٣٣٩ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٤٦ / شرح التصريح ١ ـ ٣٩٢ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٨٩ .

(5) ينظر: شرح التصريح ١ ـ ٣٩٢ / الهمع ١ ـ ٢٤٦ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٨٩ .

منفيٌّ بين الأوجهِ الآتية :

ـ يذهب قومٌ إلى جواز الربطِ بالواوِ أو الضمير أو هما معًا ، من هؤلاءِ ابنُ الحاجبِ . فتقولُ : جاء زيدٌ وما يتكلمُ غلامُه ، وجاء زيدٌ ما يتكلم غلامُهُ ، وجاء زيد وما يتكلم عمروٌ .

ويذكر أن الإتيانَ بالواوِ مع (ما) أكثرُ منه مع (لا) ، حيث إن المضارعَ معَ (لا) كالمضارع مجردًا ، والدليلُ على ذلك استعمالُها في جملةِ جوابِ الشرط فيكونان غيرَ مقترنين بالفاء ، وليس كذلك المضارعُ المنفي بما ؛ حيث وجوبُ اقترانِه بالواو .

ـ ويذهب آخرون إلى أن المضارعَ المنفيَّ كالمضارعِ المثبت ، يجوز فيه الإتيانُ بالواوِ إذا كانت جملةُ الحالِ مشتملةً على الضمير العائدِ على صاحبِ الحالِ ، فإن لم تكنْ مشتملةً عليه فإنه لابد من ذكرِ الواوِ . وعلى رأس هؤلاء ابنُ عصفورٍ[1] .

ـ ويذهب آخرون إلى أن المنفيةَ بـ (لا) يكثر مجيئُها بالضميرِ مع تركِ الواو ، وإن كان النافي (لم) كثر إفرادُ الضمير ، والاستغناء عنه بالواو ، والجمع بينهما ، وعلى رأس هؤلاء ابنُ مالك وابنُه[2] .

والنفي بـ (لـمَّا) كالنفي بـ (لَمْ) .

ـ والأكثرُ في الجملةِ الحاليةِ المنفيةِ بـ (ليس) اقترانُها بالواوِ والضمير معا ، لكنها قد ترتبط بالواوِ وحدها ، أو بالضميرِ بمفرده[3] .

من أمثلة ارتباطِها بالواوِ والضمير معا قولُه تعالى : ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة:٢٦٧] .

وقولُ امرئ القيس :

وقد علِمَتْ سلْمَى وإنْ كان بَعْلَها ... بأنَّ الفتى يَهْذِي وليس بفعَّال[4]

---

(1) المقرب ١ ـ ١٥٤.

(2) شرح ابن الناظم ٣٣٩ .

(3) ينظر : عمدة الحافظ ٣٤٣ .

(4) ينظر : ديوانه ١٠٩ / شرح التسهيل ٢ ـ ٣٦٦ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٤٢ .

(وليس بفعال) جملة في محل نصب ، حال من الفاعلِ الضمير المستترِ في (يهذي) ، وقد ارتبطت بالواوِ والضميرِ معا .

وقول الشاعر :

أعَـنْ سَـيِّئٍ تَنْهَـى ولَـسْتَ بمُنتَـهٍ وتُوصِي بخيرٍ أنـت عنـه بمعـزِلِ[1]

جملة (ولست بمنته) في محلِّ نصب ، حال من الفاعلِ المستترِ في (تنهى) .

وقد ارتبطت بصاحبها بالواوِ وضميرِ المخاطبِ في (لست) .

ومن أمثلةِ ارتباطها بواسطةِ الواوِ بمفردها قولُ الآخر :

تـسلَّتْ عِيايـاتُ الرجـالِ عـن الـصِّبَا وليس فؤادي عن هواها بمُنْسلِ[2]

جملة (وليس فؤادي بمنسل) في محل نصب ، حال من (عيايات الرجال) ، وقد ارتبطت به بواسطة الواوِ التي تصدرتها .

وكذلك قول الشاعر :

دهـم الـشتاء ولـست أملـك عـدةً والصبرُ في الـسبراتِ غـيرُ مطيَّـعِ[3]

(ولست أملك عدة) جملةٌ حاليةٌ من (الشتاء) ، والرابطُ واوُ الحال بمفردها ، ومن أمثلة ارتباطِها بالضميرِ بمفردهِ قولُ الشاعر :

إذا جـــرى في كفِّـــه الرِّشَـــاءُ جَـرى القليـبُ لـيس فيـه مـاءُ[4]

جملة (ليس فيه ماء) في محل نصب ، حال من (القليب) وهو البئر ، وقد ارتبطت به بالضمير العائد عليه ، وهو ضميرُ الغائب في (فيه) .

من الشواهد التي ذكرها النحاةُ لجملةِ الحالِ الفعلية ذاتِ الفعل المضارع المنفي . قولُه

---

(1) يرجع إلى : شرح التسهيل ٢ ـ ٣٦٦ / عمدة الحافظ ٣٤٣ .

(2) يرجع إلى : شرح التسهيل ٢ ـ ٣٦٧ / عمدة الحافظ ٣٤٤ .

(3) شرح التسهيل ٢ ـ ٣٦٦ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ٣٦٦ / عمدة الحافظ ٣٤٤ / الهمع ١ ـ ٢٤٦ / الدرر ٤ ـ ١٦ وفيه رواية : الشتوات . السبرات : جمع سبرة ، وهي الغداة الباردة .

(4) يرجع إلى : شرح التسهيل ٢ ـ ٣٦٧ / المساعد على شرح التسهيل ٢ ـ ٤٦ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ٣٦٧ / عمدة الحافظ ٣٤٥ .

تعالى : ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران:١٧٤] .

وقول زُهيرِ بن أبي سلمى :

كـأنَّ فُتَـاتَ العِهْـنِ في كـلِّ منـزِلٍ نـزلْنَ بـه حَـبُّ الفنَـا لَمْ يُحطَـمِ[1]

جملةُ (لم يحطم) حال، وهي منفيةٌ بـ (لم) ، والرابطُ الضميرُ وحدَه .

وقول عنترةَ العبسي :

ولقـد خـشيتُ بـأنْ أمُـوتَ ولم تكُـنْ للحرْبِ دائرةٌ على ابنَيْ ضَمْـضَمِ[2]

وقوله تعالى : ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام:٩٣] .

وقول الشاعر :

فقالَـتْ لـه العَيْنَـانُ : سـمعًا وطاعـةً وحـدَّرتَا كالـدُّرِّ لَـمَّا يُثَقَّـبِ[3]

وذكر أبو حيان قولَ عبد الله بنِ محمد بن أبي عيِنْه :

أبعـــدَ بلائـــي إذْ وجدْتُـــه طريحًا كنصلِ السيفِ لـمَّا يركَّـبِ[4]

وقوله أيضا :

وفَلَلْـــت منـــه حَـــدَّه وتركْتُـــه كهدبـةِ ثـوبِ الخـزِّ لـما يُهـذَّبِ[5]

٣ ـ أن تكونَ جملةُ الحالِ معطوفةً على حالٍ سابقةٍ :

نحو قولِه تعالى : ﴿فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ۝٤﴾ [الأعراف] .

الجملةُ الاسميةُ (هم قائلون) في محل نصبٍ بالعطفِ على الحالِ (بياتًا) ، بوساطةِ حرفِ العطفِ (أو) ، فلم تذكرِ الواوُ رابطا للحالِ حتى لا يتوالَى حرفانِ : (أوْ) والواو .

---

(1) شرح ابن الناظم ٣٩٩ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٩١ . العهن : ما تناثر من قطن أو صوف . حب الفنا : عنب الذئب .

(2) شرح ابن الناظم ٣٤٠ / الصبان على الأشموني / ٢ ـ ١٩١ .

(3) ينظر : شرح التسهيل ١ ـ ٦ / شذور الذهب ١٥٦ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ٣٦٨ .

(4) ارتشاف الضرب ٢ ـ ٣٦٨ .

(5) الموضع السابق .

ومن ذلك أن تقولَ : لأصادقَنَّه أساءَ أو أحْسَن .

ومنه قولُ الشاعر :

كُـنْ للخليـلِ نـصيرًا جـارَ أو عَـدَلا ولا تَـشِحَّ عليـه جـادَ أو بَخِـلَا [1]

٤ ـ أن تكونَ الحالُ جملةً فعليةً فعلُها ماضٍ واقعٌ بعد (إلا) :

نحو قوله تعالى : ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾﴾ [الزُّخرُف] . جملةُ الحال (كانوا به يستهزئون) في محل نصب ، فعلُها ماضٍ ، ولم تُصدَّرْ بالواوِ .

ومنهم مَنْ يرى جوازَ تصدرِ جملةِ الحالِ بالواوِ في مثلِ هذه البنية ، ويستشهدون لذلك بقولِ الشاعر :

نِعْـمَ امـرَأ هـرِمٌ لَمْ تَعْـرُ نائِبَـةٌ إِلَّا وكـان لـمُرْتَاعٍ بهـا وَزَرَا [2]

جملةُ الحالِ (وكان لمرتاع بها وزرا) فعليةٌ محولةٌ فعلُها ماض ، وقد تصدرت بالواوِ ، مع وقوعِها بعد (إلا) الاستثنائية .

٥ ـ أن تكونَ الحالُ جملةً فعليةً فعلُها مضارعٌ مثبتٌ خالٍ من (قد) :

نحو قولِه تعالى : ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾﴾ [المدَّثر] .

جملةُ الحالِ (تستكثر) في محل نصب ، تلحظُ أنها فعليةٌ ، فعلها مضارعٌ مثبتٌ لم يُسْبَقْ بـ(قد) .

أما قولُ عنترةَ :

عُلَّقْتُهـا عَرَضًـا وأَقْتُـلُ قَوْمَهـا زَعْمًا لَعَمْـرُ أَبِيـكَ لَـيْسَ بِمَـزْعَمِ [3]

ففيه الجملةُ الفعليةُ (وأقتل قومَها) تصلحُ للحاليةِ من ضميرِ المتكلمِ أو هاءِ الغائبة في (علقتها) . وهي فعليةٌ فعلُها مضارعٌ غيرُ مسبوق بـ (قد) ، وتصدرتها الواوُ ؛ لذلك فإن

---

(1) ينظر : شرح التسهيل ٢ ـ ٣٦١ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٤١ / الهمع ١ ـ ٢٤٦ / الدرر ٤ ـ ١٤ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٨٨ .

(2) شرح التسهيل ١ ـ ١٦٣ ، ٢ ـ ١٦٩ / شفاء العليل ١ ـ ٢٠٢ / شرح الشذور ١٥١ / شرح التصريح ١ ـ ٣٩٢ ، ٢ ـ ٩٥ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ٣٢ / حاشية الصبان ٢ ـ ١٨٨ .

(3) ينظر : شرح التسهيل ٢ ـ ٣٦٧ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٤٥ / شرح التصريح ١ ـ ٣٩٢ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٨٧ .

النحاةَ يخرجونها على أوجهٍ ، هي :

أ ـ الجملةُ حالٌ ، والواوُ ضرورةٌ شعرية .

ب ـ الواوُ للعطفِ ، والجملةُ معطوفةٌ على سابقتِها ، وفعلُها المضارعُ يؤولُ بالماضي ، فيكونُ التقديرُ : وقتلت قومها .

جـ ـ الواوُ واوُ الحال ، والحالُ جملةٌ اسميةٌ المبتدأُ فيها محذوفٌ ، والتقديرُ : وأنا أقتل ...

تعدد الحال :

ينقسم النحاةُ إزاءَ قضيةِ تعددِ الحالِ لعاملٍ واحدٍ إلى قسمين :

أولُهما : يذهبُ كثيرٌ من النحاةِ ـ وعلى رأسِهم الفارسي ـ إلى أن العاملَ الواحدَ لا يعملُ في حالَيْن لصاحبٍ واحدٍ إلا بالعطفِ .

فتقولُ : أقبل علينا محمودٌ مهمومًا وغاضبًا .

ويستثنى عند هؤلاء أفعلُ التفضيلِ إن كان عاملًا في حالَيْن ، نحو : أحمدُ شيخًا أكثر نشاطًا منه شابًّا .

والآخر : ما يذهب إليه آخرون ـ وعلى رأسِهم ابن جني وابن مالك ، وكثير من النحاةِ واللغويين والمفسرين ـ إلى جوازِ التعددِ بدونِ عاطفٍ . فتقول : لقد تركَنَا حانقًا مغضبًا مُزْبِدًا .

ومن قبيلِ تعددِ الحالِ لصاحبٍ واحدٍ قولُ الشاعر :

عَـلَيَّ إذا مـا جِئْـتُ لَـيْلَى بِخُفْيَـةٍ زيـارةُ بَيْـتِ اللهِ رَجْـلَانَ حَافِيَـا[1]

(رجلان) و (حافيا) حالان من تاء الفاعل في (جئت) .

وقولُه تعالى : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر].

ومنه قولُ المتنبي :

قَبَّلْتُهـا وَدُمُـوعي مَـزْجُ أدْمُعِهـا وقَبَّلَتْني عـلى خَـوْفٍ فَـمًا لِفَـمِ[2]

---

(1) يرجع إلى: شرح التصريح ١ ـ ٣٨٥ / مغني اللبيب رقم ٧٠٣ / أوضح المسالك رقم ٢٧٦ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٨٤ .

(2) ديوانه ٢ ـ ٣٠٢ / الخزانة رقم ١٩٢ ، ٣ ـ ١٩٧ .

شبهُ الجملةِ (على خوْفٍ) و (فيا) حالان من الفاعلِ المستترِ في (قبلت) .

ومن قبيلِ تعددِ الحالِ في اللفظِ والمعنى وتعددِ صاحبِها في المعنى دون اللفظِ قولُه تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ [الرحمن] .

وأن تقولَ : أقبلْنا على دراستِنا شَغُوفِين ومُجْتهدين ولدينا أملٌ في التفوقِ .

ـ وقد تتعددُ الحالُ لفظًا دون المعنى وصاحبُها واحدٌ ، نحو : أكلت الرُّمَّانَ حلوًا حامضًا .

ـ أو تتعددُ في المعنى دونَ اللفظِ ، نحو :

أنهى العاملانِ عملَهما مُتْقِنَيْن .

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ [النحل:١٤] .

قابلَ محمودٌ صديقَه مبتسمين .

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾ [إبراهيم:٣٣] .

ومنه قولُ عنترةَ :

متى ما تَلْقَني فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ رَوَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُسْتَطَارَا[1]

(فَرْدين) حالٌ من الفاعل والمفعول به الضميران في (تلقني) .

ـ قد يكونُ التعددُ في الحالِ وصاحبِها مع الاقترانِ أو الترتيبِ ، كأن تقولَ :

ضرب زيدٌ قائما عمْرًا مشدودًا .

استلمتُ سعيدا الكتابَ جديدًا .

قابلَ سميرٌ مسرورًا خالدًا باكيًا .

ـ وقد يكونُ ذاك التعددُ بلا ترتيبٍ مع وجودِ قرينةٍ دالةٍ على صاحبِ الحالِ ، نحو قول عمرو بن كلثوم :

وإنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنا المنايَا مُقَدَّرَةً لنا ومُقَدَّرِينَا[2]

(مقدرة) حالٌ من (المنايا) ، و (مقدرينا) حالٌ من ضميرِ المتكلمين المفعولِ به في (تدركنا) .

(1) شرح ابن يعيش ٢ ـ ٥٥ ، ٤ ـ ١١٦ ، ٦ ـ ٨٧ / الخزانة رقم ٥٦٩ / شرح الكافية الشافية ٢ ـ ٧٥٥ / شرح التصريح ٢ ـ ٢٩٤ / الهمع ٢ ـ ٦٣ / الدرر ، رقم ١٣١٣ .

(2) شرح التسهيل ٢ ـ ١٢٧ / عمدة الحافظ ٣٤٦ / الخزانة رقم ١٨٨ .

ومنه قولُ الشاعر :

عهـدت سـعادَ ذاتَ هـوًى مُعَنَّـى فَـزِدتُ وعـادَ سَـلْوَانًا هَوَاهـا[1]

(ذات) حالٌ من (سعاد) ، والقرينةُ التأنيثُ و (مُعَنَّى) حالٌ من ضميرِ المتكلِم والقرينةُ التذكيرُ .

وقولُ امرئِ القيس :

خرجْـتُ بهـا أمـشى تَجُـرُّ وراءنـا عـلى أثَرَيْنـا ذيـلَ مـرطٍ مُرَحَّـلِ[2]

الجملةُ الفعليةُ (أمشى) حالٌ من تاءِ المتكلم ، والجملةُ الفعليةُ (تجرّ) حالٌ من ضميرِ الغائبةِ .

ـ وقد يكونُ تعددُ الحال وصاحبُها لفظًا ومعنًى بلا ترتيبٍ ، بل تتوالى الأحوالُ كما تتوالى أصحابُها ، نحو : قابل أحمد عليًّا ضاحكًا باكيا ، وفي هذا ينقسمُ النحاةُ إلى قسمين :

ـ حيثُ يذهبُ بعضُهم ـ ومنهم ابنُ عصفورٍ وأبو البقاءِ ـ إلى أن الحالَ الأولى للصاحبِ الأولِ ، والثانية للثاني .

ـ ويرى كثيرٌ من النحاةِ أن الحالَ الأولى للصاحبِ الثاني ، والثانية للأولِ .

ومن أمثلةِ ذلك : لقيت زيدًا مُصعدًا منحدرًا .

ـ وقد يكونُ تعددُ الحالِ واجبًا ، وذلك في موضعين :

١ ـ أن تذكرَ الحالُ بعد (إما) التفصيليةِ ، كقولِه تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان] .

(شاكرًا) حالٌ منصوبةٌ ، ذكرتْ بعد (إما) ، فوجب ذكرُ أخرى معطوفةً عليها مع تكريرِ (إما) ، كما هو مذكورٌ .

ـ وقد تنوبُ (أو) منابَ حرفِ العطفِ الواوِ وإما الثانيةِ ، كما ورد في قولِ الأخطلِ :

---

(1) شرح التصريح ١ ـ ٣٨٦ .

(2) ديوانه ١٤ / جمهرة أشعار العرب ٤٢ / شرح التسهيل ٢ ـ ١٢٩ / شرح التصريح ١ ـ ٣٨٧ / الهمع ١ ـ ٢٤٤ .

وقــد شَــفَّنى أنْ لا يَــزَالُ يرُوعُنــي خَيَالُــكِ إمَّــا طارقًــا أوْ مُغَادِيَــا [1]

٢ ـ أن تأتيَ الحالُ بعد (لا) النافيةِ ، فيغلب ـ بل الأرجحُ ـ أن تكررَ (لا) بعد حرفِ العطفِ ، ويذكرَ بعد الثانيةِ حالٌ أخرى .

كأن تقولُ : أجلسُ مع الضيفِ لا قَلِقًا ولا مُتَمَلْمِلًا .

أُعطي الصدقة للمسكين لا مانًّا ولا مؤذِيًا .

وإفرادُ الحالِ المذكورةِ بعد (لا) نادرٌ في النظم ، وقد وردَ منه قولُ الشاعر :

قهــرتُ العِــدَا لا مــستعينًا بعــصبةٍ ولكــن بــأنواعِ الخــدائعِ والمَكْــرِ [2]

الحذف والذكر في الحال

أولا : جواز حذف الحال :

قد تحذفُ الحالُ في التركيبِ ، ويبقى عاملُها ، وذلك إن كان الكلامُ يحتاجُ إلى وصلٍ أو اتصالٍ من خلالِ تقديرِ حالٍ محذوفةٍ . من ذلك قولُه تعالى : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد] ، التقدير : يدخلون عليهم قَائِلين سلام ... ، بتقديرِ حالٍ محذوفةٍ (قائلين) .

ومنه قولُه تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة] .

أي : قائلَيْن ، أو : يَقُولَان ، وتكونُ جملةً حاليةً في محلِّ نصبٍ .

ثانيا : وجوبُ ذكرِ الحال :

---

(1) شرح التسهيل ٣ ـ ٣٦٦ / شفاء العليل ٢ ـ ٧٨٩ / الهمع ١ ـ ٢٤٥ ، ٢ ـ ١٣٥ / الدرر ، رقم ٩٣٩ ، ١٦٣٢ ، ٤ ـ ١٠ ، ٦ ـ ١٣٢ .

(2) شرح التسهيل ٢ ـ ٦٦ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٣٦ / الهمع ١ ـ ١٤٨ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٨ / الدرر ، رقم ٥٦٩ ـ ٢٣٥ / ورقم ٩٤٠ ، ٤ ـ ١١ .

يجبُ أن تذكرَ الحالُ في المواضعِ الآتيةِ :

١ ـ أن تكونَ جوابًا :

نحْو : راكبًا ، إجابةً عن السؤالِ : كيفَ وصلت ؟

٢ ـ أن تكونَ هي المقصودةَ من معاني :

ـ النفي : نحو قولِه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأنبياء] .

﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [القصص] .

ـ النهي : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ [المائدة:٩٥] .

الجملةُ الاسميةُ (وأنتم حُرُمٌ) حالٌ في محل نصب ، وهي المقصودةُ من النهيِ عن القتلِ في هذه الحالِ .

ـ الاستفهام : نحو : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الصافات] .

﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ [غافر] .

﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الانشقاق] .

﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [القلم] .

ـ التركيب الشرطي : نحو : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الشعراء:] .

إن جئتني جئتني سائلًا .

ـ الجملة الاسمية : نحو : ﴿ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ [هود:٧٢] . إنه صَدِيقي طبيبًا .

ـ الحصر : نحو :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الحِجر:٨٥] .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الإسراء] .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الإسراء:٣٣] .

﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف:٥٨] .

﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [يونس:٥] .

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف] .

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام:٤٨، الكهف:٥٦] .

٣ ـ أن تكونَ الحالُ قائمةً مقامَ الخبرِ :

نحو : شُرْبي الشايَ ساخنا . أكلي الطعامَ مُسْتَساغًا .

٤ ـ أن تذكرَ بعد (أَمَّا) :

نحو : أما عَالِمًا فهو عالمٌ . أما فاهمًا فقد قرأتُ .

ثالثا : جواز حذف العامل :

قد يحذفُ العاملُ في الحالِ لوجودِ دليلٍ مقاميٍّ حاليٍّ أو دليلٍ مقاليٍّ .

من وجودِ الدليلِ المقامي قولُك لمن أعطيتَه نصيبه : أراضيًا ؟ أي : أأخذتَ نصيبَك راضيًا .

وقولُك للقادمِ من الحج : مأجورًا ، أي : رجعت مأجورًا .

ويكثرُ هذا الحذفُ في المناسبات ، كأن تقولَ للمتزوج : بالرفاء والبنين ، وتقولَ للمتعثرِ بالطريقِ : سليمًا معافًى ، وللمسافر : بسلامةِ الله ..... إلخ .

ومن وجودِ الدليلِ المقالي قولُك : متمكنا ، أو : في تمكن ، أو : في يسر ، أو : بسهولةٍ ، جوابًا عن السؤالِ : كيف فعلتَ ذلك ؟

وقولُه تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾ [القيامة] . أي : بل نجمعها قادرين ...

رابعا : مواضع وجوبِ حذفِ العاملِ في الحالِ :

يجبُ أن يحذفَ العاملُ في الحالِ في المواضعِ الآتية :

أ ـ أن تكونَ الحالُ سادةً مسدَّ الخبر :

نحو : ضَرْبِي زيدًا قائما ، حيثُ (قائما) حالٌ منصوبة ، وعلامةُ نصبِها الفتحة ، وهي سادةٌ مسدَّ خبرِ المبتدإ (ضربي) ، ولا تصحُّ أن تكونَ خبرًا للمبتدإ ؛ لأن القائم هو زيدٌ المضروبُ ، والتقديرُ : ضربي زيدًا حاصلٌ إذا يكون قائما ، أو ضَرْبُه قائما .

ومنه أن تقولَ : أدائي الصلاةَ قائمةً ، أَكْلي السويقَ ملتوتًا .

ب ـ أن تكونَ الحالُ مؤكدةً لمضمونِ الجملةِ السابقةِ عليها :

يلحظ أن الجملةَ في مثلِ هذا التركيبِ يكون ركناها جامدين جمودًا محضًا ، نحو : هو أبوك رحيمًا ، حيثُ (رحيما) حالٌ مؤكدةٌ لمضمونِ الجملةِ (إنه أبوك) .

ومنه قولُه تعالى : ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [فاطر:٣١] .

وقولُ سالمِ بنِ دارةَ :

أنـا ابـنُ دارةَ معروفًـا بهـا نَـسَبي وَهَلْ بِـدَارَةَ يـا للنـاسِ مِـنْ عـارِ[1]

وتشرحُ الفكرةُ أكثرَ تفصيلًا في الحالِ المؤكدة .

جـ ـ أن تكونَ الحالُ مبينةً لزيادةٍ أو نقصٍ تدريجيين :

نحو : تصدقتُ بجنيهٍ فصاعدًا ، حيثُ (صاعدًا) حالٌ مبينةٌ لزيادةٍ عما قبَلها ، والتقديرُ : فذهب المتصدقُ به صاعدًا .

وما يدلُّ على النقصِ أن تقول : اشتريتُ الكتاب بعشرينَ جنيها فسافلًا .

د ـ أن تكونَ الحالُ مسوقةً للتوبيخ :

نحو قولِهم : أقائمًا وقد قَعَدَ الناس ؟[2]، حيثُ (قائما) حالٌ منصوبةٌ واقعةٌ في سياقِ استفهامٍ للتوبيخ .

ومنه قولُ الشاعر :

أَفِي الـــوَلَائِمِ أولَادًا لِوَاحـــدةٍ وفي العِيَـــادةِ أولادًا لعَـــلَّاتِ

(أولادا) في الموضعين حالٌ منصوبةٌ ، والاستفهامُ للتوبيخ .

---

(1) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٧٩ / الخصائص ٢ ـ ٢٦٨ / شرح التسهيل ٢ ـ ٣٥٧ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٣٩/ شذور الذهب ٢٤٧ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٨٥ .

(2) الكتاب ١ ـ ٣٤٤ / المقتضب ٣ ـ ٢٦٥ / لسان العرب : مادة (علل) .

وقول هند بنتِ عتبةَ :

أَفِي الـــسلم أعيـــارًا جَفَـــاءً وغِلْظـــةً وفي الحربِ أَشْبَاهَ الإماءِ العوارِكِ [1]

(أعيارا) و(أشباه) منصوبتانِ على الحاليةِ .

وقولُهم : أتميميًّا مرةً وقيسيًّا أخرى[2] .

هـ ـ ما يذكرُ بعد (أَمَّا) من صفةٍ أو مصدرٍ منصوبيْن :

وكلٌّ منهما يتخذُ معيارًا للحكم على اللاحقِ بها المذكورِ بعد فاءِ الجزاءِ[3]، نحو :

أما صديقًا مصافيا فليس بصديقِ مصافٍ[4] .

أما سِمَنًا فسَمِينٌ ، أما عِلْمًا فعالمٌ .

كلٌّ من (صديقا ، سمنا ، علما) منصوبٌ على الحاليةِ ، والعاملُ محذوفٌ .

خامسا : وجوب ذكرِ عاملِ الحالِ :

يجبُ أن يُذْكرَ العاملُ في الحالِ عند أكثرِ النحاةِ فيما إذا كانَ العاملُ واحدًا من :

ـ اسم الإشارة ، نحو : هذا صديقُك وفيًّا .

هؤلاء لَاعِبُو الكرةِ مُدلَّلِين .

ـ حرف التشبيه ، نحو : كأنَّها البدرُ مكتملًا .

كأنَّه الشمسُ ساطعةً .

ـ حروف التنبيه أو التحضيض أو العرض ، نحو :

ها مجدًّا ذا الطالبُ .

ألَا سعدًا أقبلتَ علينا .

هَلَّا زائرًا يأتيني الليلةَ محمدٌ .

---

(1) ينظر : الكتاب ١ ـ ٣٤٤ / المقتضب ٣ ـ ٢٦٥ .

(2) ينظر : الكتاب ١ ـ ٣٤٣ .

(3) ينظر : كتاب النحو العربي ٣ ـ ٩٦ .

(4) الكتاب ١ ـ ٣٨٧ / المقتضب ٣ ـ ٢٥١ / المفصل ٦٣ / التسهيل ١١٠ .

ـ حرف التمني ، نحو : ليتَكَ مقيما عندنا .

ـ حرف الترجي ، نحو : لعلَّه صديقُنا مخلصًا .

ـ الظرف ، نحو : الأستاذُ بين الصفوفِ ماشيًا .

ـ الجار والمجرور ، نحو : أخي في الحجرةِ جالسًا .

ـ **الاستفهام المقصود به التعظيم** ، نحو : يا جَارَتَا ما أَنْتِ جارةً [1] . حيثُ تنصبُ (جارة) على الحاليةِ ، والعاملُ فيها ما في قولِه : (ما أنت) من معنى التعظيم ، والتقديرُ : عظُمْت ، كرُمْت ...

ـ **أو أن تكونَ الحالُ في تركيبِ استفهامٍ حقيقي أو بلاغي** ، وهي المقصودةُ من إرادةِ هذا الاستفهامِ ـ كما ذكرنا سابقا ـ من نحو :

﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة:٨٤] .

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [المدّثر] .

ما لكم مشدوهين ؟ ، وما لهم غضبى مقهورين ؟

الرتبة في الحال

تدرسُ قضيةُ الرتبةِ في الحالِ من حيثُ رتبتُها مع عاملِها ، ومع صاحبِها على النحو الآتي:

أولا : رتبةُ الحالِ مع عاملِها :

تكونُ الحالُ مع عاملِها من حيثُ الرتبةُ في أحوالِ : جوازِ التقدم ، وامتناعِه ، ووجوبِه.

---

(1) فيه أحوالٌ إعرابيةٌ أخرى:

ـ أن تكون (جارة) منصوبة على التمييز ، أو الحالية ، مع كونِ (ما) استفهامية مبتدأ في محل رفع ، أو خبر مقدم ، و (أنت) خبر ، أو مبتدأ مؤخر .

ـ قد تحتسب (ما) نافية ، فتكون (أنت) مبتدأ أو اسمها ، و (جارة) مرفوعة على الخبرية للمبتدإ ، أو منصوبة على خبرية (ما) ، وكلها فيها معنى التعظيم مع التعجب .

أ ـ جواز تقدمِ الحالِ على عاملِها :

ينقسمُ النحاةُ إزاءَ جوازِ تقدمِ الحالِ على عاملِها على النحوِ الآتي :

ـ يذهبُ البصريون إلى جوازِ تقدمِ الحالِ النكرةِ على عاملِها إن كان فعلًا متصرفًا ، أو صفةً تشبهُ الفعلَ المتصرفَ .

نحو : فاهمًا أجاب الشيخُ ، مسرعًا انطلقَ الشابُّ ....

ويجعلون منه قولَه تعالى : ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾ [القمر] .

حيثُ (خشعًا) حالٌ تقدمَتْ على عاملِها (يخرجون) .

وقول يزيدَ بن مفرغ الحميري :

عَـدَسْ مـا لِعَبَّـادٍ عَلَيْـكِ إِمَـارَةٌ نَجَـوْتِ وَهَـذا تَحْمِلِـينَ طَلِيـقُ[1]

حيثُ الجملةُ الفعليةُ (تحملين) حالٌ تقدمت على عاملِها (طليقٌ) .

ـ يذهبُ الفراءُ وبعضُ المغاربةِ إلى امتناعِ تقدمِ الحالِ إن كانت جملةً مصدرةً بالواوِ .

ـ أما الكوفيونُ فإنهم لا يجيزون تقدمَ الحالِ على عاملِها .

ومـن قبيلِ تقـدمِ الحـالِ عـلى عاملِها قولُـه تعالى : ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥] ، حيثُ شبهُ الجملةِ (بالحق) في الموضعين حالٌ في محل نصبٍ ، إما من المفعول به في الموضعِ الأولِ ، والتقديرُ : أنزلناه ومعه الحق ، أو : وفيه الحقُّ ، ويجوزُ أن تكونَ حالًا من الفاعلِ ، والتقديرُ : ومعنا الحقُّ[2] ، أو : وفيه ، أو : به الحقُّ .

ب ـ امتناع تقدم الحالِ على عاملِها :

يمتنعُ تقدمُ الحالِ على عاملِها إن كان واحدًا من :

ـ الفعل الجامد :

نحو : حبذَا محمودٌ مجيبًا ، ما أجملَ القمرَ ساطعًا .

---

(1) معاني الفراء ١ ـ ١٣٨ / المفصل ١٥٠ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٦ ، ٤ ـ ٢٣ ، ٧٩ / شرح التصريح ١ ـ ٣٨١ .

(2) ينظر : التبيان ٢ ـ ٨٣٥ / الدر المصون ٤ ـ ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

ـ الصفة المشتقة التي تشبه الفعلَ الجامدَ :

مثل اسم التفضيل ، ومثل ، وشبه ...

تقولُ : إنه أجمل الأصواتِ قارئًا . محمدٌ مثلُ محمودٍ محترمًا ، وهو شبه أخِيه مهذَّبًا .

ويستثنى من ذلك اسمُ التفضيلِ الذي يعملُ في حالَيْن ، نحو : البابُ خَشَبًا أجملُ منه ملونًا . إنه عبادةً أحسنُ منه معاملةً .

ـ المصدرُ المقدرُ بالفعلِ والحرفِ المصدري :

أعجبني قراءتُكَ الدرس فاهما ، أي : أن قرأت فاهما .

ـ اسمِ الفعل :

نحو : نزالِ مسرعًا . سماعِ منتبهًا .

ـ ما تضمَّنَ معنى الفعلِ دونَ حروفِه :

نحو قولِ امرئ القيس :

كـأنَّ قلـوبَ الطـيرِ رَطْبًـا ويابـسًا لَدَى وكرِها العُنَّابُ والحشفُ البالي[1]

(رطبا ويابسا) حالان ، عاملهما حرف التشبيه (كأن) [2] .

ـ اسم الفاعل واسم المفعول الموصولَيْن بالألفِ واللام :

نحو : هذا المكافِئُك موجودًا .

إنه المهزومُ ضعيفًا .

حيثُ إن اسمَ الفاعلِ واسمَ المفعولِ يكونانِ بمثابةِ الاسمِ الموصولِ .

ـ العامل المذكور بعد حروفِ الابتداء :

من حروفِ الابتداءِ: لامُ الابتداءِ، ولامُ القسم، وأحرفُ التنبيه، والتحضيض، والحث، والعرض ، ذلك نحو :

---

(1) ديوانه ٣٨/ شرح التصريح ١ ـ ٣٨٢ .

(2) في هذه الفكرة تفصيل في كتاب النحو العربي ٣ـ١٠٦ : ١١٠ .

والله لأناصرنَّك مظلومًا .

إنه ليوافقُ مُقْتَنِعًا .

ألا تنصحُني مخلصًا .

ـ الاسم المفهمُ تشبيها وهو العاملُ :

نحو : إنه مثلُه فاهمًا ، وأنت شبهُه سريعَ الغضب .

جـ ـ وجوبُ تقدمِ الحالِ على عاملِها :

يجبُ أن تتقدمَ الحالُ على عاملِها إن كانت :

ـ مما يستحقُّ الصدارةَ في الجملةِ لغرضٍ معنوي ، من نحو : الاستفهام ، نحو : كيفَ أقبلْتَ عليهم ؟

حيثُ (كيف) اسمُ استفهامٍ مبني في محل نصبٍ على الحاليةِ .

الشرط ، نحو : كيفَما فعلْتَ فأَنْتَ محاسبٌ عليه .

ـ لصاحبٍ يشتملُ على ضميرِ جزئِها[1] ،أي:تكونُ ـ حينئذٍ ـ مضافًا أو شبيهًا بالمضافِ، نحو : حلَّ ضيفَ زيدٍ صاحبُه ، استمرَّ مقتديًا بأحمدَ صديقُه . تركتُ متصالحًا مع أحمدَ خصمَه .

كلٌّ من : ضيف ، ومقتديًا ، ومتصالحًا ، حالٌ منصوبةٌ واجبةُ التقدمِ لتضمنِ صاحبِها ضميرًا يعودُ على جزئِها .

ثانيا : رتبةُ الحالِ مع صاحبِها :

تكونُ الحالُ مع صاحبِها من حيثُ الرتبةُ في أحوالِ: جوازِ التقدمِ، وامتناعِه،ووجوبِه .

أ ـ جوازُ تقدمِ الحالِ على صاحبِها :

يجوزُ أن تتقدمَ الحالُ على صاحبِها ما لم يكُنْ هناك مانعٌ من أحوالِ وجوبِ التقدمِ أو وجوبِ التأخرِ ، وهو ما يذهبُ إليه البصريون ، نحو : جاءَ مسرعًا محمودٌ .

---

(1) ينظر : شرح الشافية الكافية ٢ ـ ٧٤٣ .

ومنه قولُ طرفةَ بنِ العبدِ :

فسقى ديارَكَ غيرَ مُفْسِدِها صوبُ الربيعِ وديمةٌ تَهْمِي[1]

(غير مفسدها) حالٌ من الفاعلِ (صوب) ، وقد تقدمت عليه .

لقيت راكبةً هندًا .

وقولُ النابغة الذبياني :

فما كان بين الخيرِ لو جاءَ سالمًا أبو حُجُرٍ إلا ليالٍ قلائلُ[2]

(سالمًا) حالٌ منصوبةٌ تقدمت على صاحبِها (أبو حجر) .

ويذهبُ الكوفيون إلى امتناعِ تقدمِ الحالِ على صاحبِها إذا كان مرفوعًا مظهرًا ، حيثُ إن الحالَ تتضمنُ ضميرًا يعودُ عليه ، ولا يجوزُ تقديمُ الضميرِ على ما يعودُ إليه ، أما إذا كان صاحبُها مضمرًا فإنه يجوزُ تقديمُها عليه . وإن كان صاحبُها منصوبًا فإنه يمنعُ تقدمُها عليه مطلقا ؛ حتى لا يتوهمَ البدليةُ بينهما .

وقيل : يمنع تقدمُ الحالِ على صاحبها عندهم مطلقا .

ب ـ وجوب تقدم الحالِ على صاحبها :

إن كانَ صاحبُ الحال محصورًا فإنها يجبُ أن تقدمَ عليه ؛ لأن المحصورَ يذكرُ ثانيًا ، نحو : ما أكلتُ ناضجةً إلا الفاكهةَ . إنما جاءنا مسرورًا أحدٌ .

جـ ـ وجوب تأخُّرِ الحالِ عن صاحبِها :

يجب أن تتأخرَ الحالُ عن صاحبِها في المواضعِ الآتية :

١ ـ أن تكونَ الحالُ محصورةً :

نحو قولِه تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام : ٤٨، الكهف : ٥٦] .

ومنه أن تقولَ : إنما أقبلوا على العملِ بشغفٍ (شغوفين) . ما أجابَ عن السؤالِ إلا فاهمًا .

---

(1) شفاء العليل ٢ ـ ٥٣٠ / الهمع ١ ـ ٢٤١ / الدرر ، رقم ٩٣٦ ، ٤ ـ ٩ .

(2) شرح التسهيل ٢ ـ ٣٤١ ، ٣ ـ ٣٧٩ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٣٠ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ ـ ٢٢/ شرح الكافية الشافية ٣ ـ ١٢٦٢ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ١١٦ .

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة] . الجملة الاسميَّةُ (وأنتم مسلمون) في محل نصبٍ على الحالية ، وهي محصورةٌ .

﴿وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف:٥٨] .

﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [التوبة] .

﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [يونس:٥] .

٢ ـ أن يكونَ صاحبُها مجرورًا :

سواءٌ أكان بالحرفِ ، نحو : أمسكتُ بالكتابِ مفتوحًا .

نظرت إلى وجهِه مشرقًا سعيدًا .

أم بالإضافة ، نحو : أعجبني إجابةُ محمدٍ فاهمًا .

إنه شاربُ العصيرِ طازجًا .

ومنه قولُه تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ:٢٨] ، (كافة) حالٌ منصوبةٌ من (الناس) [(١)] .

لكن كثيرًا من النحاةِ ـ منهم الأخفش، وأبو علي الفارس، وابنُ جني ، وابنُ كيسان ، وابنُ برهان ، وابنُ ملكون ، وبعضُ الكوفيين ، واختاره ابنُ مالك ـ يجيزون تقدمَ الحالِ على صاحبِها المجرور [(٢)] .

ومما يُستشهدُ به على جوازِ التقديم قولُ المخبَّلِ السعدي :

إذا المـــرءُ أعيَتْـــه المـــروءةُ ناشِـــئًا فمطلبُهـــا كَهْـــلًا عليـــه شـــديدُ [(٣)]

---

(١) في إعراب (كافة) أوجهٌ أخرى ، هي أنها :

ـ حالٌ من (كاف المخاطب) .

ـ نائبة عن المصدر ، والتقدير : أرسلناك إرسالة كافة ...

ـ مصدر جاء على مثال (فاعلة) .

(2) ينظر : عمدة الحافظ ٤٢٤ / شرح الكافية للرضى ١ ـ ٢٠٦ / شرح التصريح ١ ـ ٣٧٩ / شرح القمولي ١ ـ ٢٧ .

(3) الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٧٨ .

obeikandl.com

وقولُ الآخر :

تسليتُ طُرًّا عنكم بعد بَيْنِكُم بِذِكْرِكُمُ حتَّى كأنَّكُمُ عِنْدي[1]

وقولُ عروةَ بنِ حزامٍ ، أو كثير عزة :

لَئِنْ كان بَرْدُ الماءِ هيمانَ صاديًا إليَّ حَبِيبًا إنَّها لَحَبِيبُ[2]

(هيمان صاديا) حالان منصوبتانِ من ضميرِ المتكلمِ المجرورِ في (إليّ) ، وقد تقدمتا .

وقولُ طُلَيْحَةَ بنِ خويلد الأسدي :

فإن تَكُ أذْوَادٌ أُصِبْنَ ونسوةٌ فَلَنْ يذهَبُوا فِرْغًا بقَتْلِ حِبَالِ[3]

حيثُ (فِرْغا) حالٌ منصوبةٌ من المجرورِ (قَتْل حبال) ، وقد تقدمت عليه ؛ لأنه أراد: فلن يذهبوا بدم حبال (اسم شخص) فرغًا ، أي : هدَرًا .

أما صاحبُ الحالِ المجرورُ بحرفِ جر زائدٍ فإن جمهورَ النحاةِ يمنعونَ تقديمَ الحالِ عليه[4]؛ لكن الكوفيين يجيزونه ، فيجيزون : ما وُجِدَ فاهمًا من أحدٍ . ما يوجد عزيزًا من مواطنٍ .

٣ ـ أن يكونَ العاملُ واحدًا من :

ـ ليت : ليت محمدٌ في البيتِ نائمًا .

ـ لعل : لعل الكتابَ في الحقيبةِ غيرَ منزوعِ الغلافِ .

ـ كأن : كأن الماءَ متماسكًا زئبقٌ .

ـ فعل التعجب : ما أحسنَ محمدًا متجملًا بالأخلاقِ .

---

(1) ينظر : شرح التسهيل ٢ ـ ٣٣٨ / المساعد ٢ ـ ٢١ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٢٩ / شرح التصريح ١ ـ ٢٧٣ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٧٧ .

(2) يرجع إلى : الكامل ٢ ـ ١٨٥ / شرح التسهيل ٢ ـ ٣٣٨ / عمدة الحافظ ٣١٤ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٢٩ / شرح ابن عقيل ٢ ـ ٨٢ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٧٧ .

(3) شرح التسهيل ٢ ـ ٣٣٨ / عمدة الحافظ ٣١٣ / شرح الكافية الشافية ٢ ـ ٧٤٥ / شواهد ابن عقيل رقم ١٣٤ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٧٧ .

(4) ينظر : شرح القمولي ١ ـ ٢١٠ / الأشموني ١ ـ ٤٢٢ .

ـ حرف النداء : يا لاعبَ الكرةِ منطلقًا تريَّثْ .

٤ ـ أن تكونَ الحالُ متعددةً[1] :

نحو : لقد أجابَ سريعًا فاهمًا منظِّمًا .

ساعدنا غيرَ متباطئٍ وغيرَ مانٍّ .

٥ ـ أن تكونَ الحالُ جملةً مصدَّرةً بالواو[2]:

نحو : زارني الصديقُ وإنه يَأْمَلُ في إجابةِ طلبٍ ما .

﴿ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [يوسف] .

٦ ـ أن يكونَ صاحبُ الحالِ ضميرًا مستكنًا في صِفَةٍ موصولةٍ بأداةِ التعريف :

نحو : البيِّنُ لي واضحًا أنَّك لا تدركُ المَسْألة . القاصدُ لي سائلًا زيدٌ[3] .

المعطي الفقيرَ صدقةً بسخاءٍ محمدٌ .

أنواع الحال :

تنقسمُ الحالُ إلى أقسامٍ عديدةٍ بالنظرِ إلى جوانبَ مختلفةٍ من حيثُ المعنى والزمن والقصد وصاحبها والتصرف .... إلخ ، لكننا نقصرُ ذكرَ الأنواعِ الشائعةِ للحالِ في هذه الدراسةِ[4] ، منها :

١ ـ الحال المؤسسة ، أو المبينة :

هي التي لا يستفادُ معناها بدونِ ذكرِها ، حيثُ تعطي معنى جديدًا في الجملةِ ، نحو : شربت الشايَ باردًا ، استمعت إلى الحديثِ في شغَفٍ . أنهى المتصارعانِ الجولةَ متعانقين .

٢ ـ الحالُ المؤكدة :

مقابلةٌ للمؤسسةِ ؛ حيث يستفادُ معناها بدونِ ذكرِها ، فمعناها مفادٌ من أحدِ عناصرِ جملتِها ؛ ولذلك فإنها تكونُ مؤكدةً له .

---

(1) هامش شرح التصريح ١ ـ ٣٧٨ .

(2) هامش شرح التصريح ١ ـ ٣٧٨ .

(3) شرح القمولي ١ ـ ٢١٣ .

(4) لمزيدٍ من التفصيل يمكن الرجوعُ إلى كتاب النحو العربي ٣ ـ ١١٧ : ١٤٤ ، ط١ .

فقد تكونُ مؤكدةً لعاملِهـا ، نحو قولِه تعالى : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ [النمل: ١٩] .

﴿ فَنَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الصافات] .

﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [العنكبوت] .

وتلمسُ أن في كلِّ حالٍ مما سبق معنى الفعلِ العاملِ .

ومنها قولُ الشاعر :

أَصْـخِ مُـصِيخًا لِـمَنْ أَبْـدَى نَـصِيحَتَه ... وَالْزَمْ تَوَقِّي خَلْطَ الجِدِّ باللَّعِبِ[1]

وقد تكونُ مؤكدةً لصاحبها ، نحو قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة:٣٢] .

أقبلُوا خماستَهُمْ مجتمعين .

وقد تكونُ مؤكدةً لمضمونِ الجملةِ ، نحو : إنه ابني حقًّا . هو أبوك عطوفًا . إنه أَخُوك شفوقًا .

ومنه قولُ سالم اليربوعي :

أنـا ابْـنُ دَارَةَ معروفًـا بهـا نَـسَبي ... وهَلْ بـدارَةَ يـا لَلنَّـاسِ مِـنْ عَـارِ[2]

حيثُ الحالُ (معروفًا) أكدت مضمونَ الجملةِ السابقةِ عليها : (أنا ابن دارة) .

ومن ألوانِ الجملِ التي تؤكِّدُها الحالُ أن تقولَ : أنا أحمدُ كريمًا ، هو عليٌّ ذليلًا ، إنه أحمدُ فارسًا .... إلخ .

والعاملُ في الحالِ المؤكدةِ إما أن يكونَ محذوفًا يقدرُ بعد الخبرِ ، كأن يكونَ: أحقُّه ، أو : أعرفُه ... إلخ .

وهذا ما ذهب إليه سيبويهِ ، ويذهب الزجاجُ إلى أن العاملَ هو الخبرُ ، حيثُ يتأوَّلُ

---

(1) ينظر : شرح التسهيل ٢ ـ ٣٥٧ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٣٨ / المساعد ٢ ـ ٤١ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٤١ .

(2) الكتاب ٢ ـ ٧٩ / الخصائص ٢ ـ ٢٦٨ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٨٥ / شرح الشذور ٢٤٧ .

بمسمًّى ، أو مدعو ...

ويذهب آخرون ـ وعلى رأسهم ابنُ خروفٍ ـ إلى أن العاملَ هو المبتدأ نفسُه لتضمنه معنى الانتباه ؛ لكن الرأيَ الأولَ أرجحُ .

٣ ـ الحالُ المقصودة :

هي الحالُ التي تُبنى الجملةُ لقصدِ إبرازِ معناها ، وكأنه المقصودُ من إنشاءِ الجملةِ . نحو : جاء محمدٌ راكبًا ، أبلغْتُ الخبرَ مُبْتَسِمًا ، وهذا النوعُ يغلبُ في التركيبِ الحالي .

ومنها أكثر وضوحًا : ما جاءني إلا إياي مساعدًا . إنما فعل ذلك مسرورًا . أبإتقانٍ فهمتَ الدرس ؟ .....

٤ ـ الحالُ الموطئة :

أي : الموطئة لما بعدها من صفةٍ ، وتسمى المهيِّئةَ أو الممهدةَ ، فالمقصودُ من إنشاءِ هذه الحالِ هو ما بعدها ؛ ولذلك فإنها تكونُ اسمًا جامدًا موصوفًا ، والصفةُ هي المقصودةُ .

ومثالُها قولُه تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾[فُصِّلَت]. حيثُ (قرآنا) حالٌ موطئةٌ لمعنى صفتها (عربيا) ؛ لأن معناها هو المقصودُ من إنشاء هذه الحال.

ومنها أن تقولَ : أحبُّك رجلًا صادقًا . استمعت إليك إنسانا بليغًا أو : مُفَوَّهًا ....

٥ ـ الحال الحقيقية :

هي الحالُ التي تبينُ هيئةَ صاحبِها ، نحو : شربت الدواءَ مُرًّا ، أو : شافيًا . وعلامتُها أن تتضمنَ ضميرًا يعودُ إلى صاحبها .

٦ ـ الحالُ السببية :

هي الحالُ التي تبينُ ما ينتمي إلى صاحبِها،سواء أكان جزأه ، أم شيئًا يرتبطُ به ، ولذلك فإن ما تبينُ حالتَه يرفعُ بها، ويتضمنُ ضميرًا يعودُ إلى ما ينتمي إليه ، وهو صاحبُ الحال ، ذلك نحو :

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ [الأنعام:١٤١] .

الحالُ (مختلفا) من الزرع ، ترفع اسمًا ينتمي إلى الزرع ، وهو (أكل) ، الذي يرتبطُ

ومنها قولُ الشاعر :

إنـــما الـــمَيْتُ مَـــنْ يعـــيشُ كَئِيبًـــا كَاسِـــفًا بالُـــه قليـــلَ الرجـــاءِ[1]

(كئيبا) و (قليل) حالان حقيقيتان ، أما (كاسفا) فهي حالٌ سببية .

٧ ـ الحال المقارنة :

هي التي يقترنُ حدوثُها بحدوثِ فعلِها ، فهما متزامنان ، وهذه السمةُ هي الشائعةُ في أكثرِ الأحوالِ . نحو : نظرتُ إليه معجَبًا .

٨ ـ الحالُ المقدرة :

تسمى المستقبلة،أو المنتظرة ، أو المترقبة ، وهي التي ينتظرُ زمنُها ،فهي مترقبةٌ بالنسبةِ لعاملِها،نحو قوله تعالى:﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزُّمَر] .

معنى الحالِ (خالدين) مستقبلي بالنسبةِ لمعنى عاملِها (ادخُلُوها) .

ومنه : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [الصافات] .

٩ ـ الحال المحكية :

هي الحالُ التي يكونُ زمنُها سابقًا لزمنِ عاملِها ، نحو قولك : أحكي لك المنظرَ وقد انتهى . أعْرِضُ القضيةَ وقد حُكِم فيها .

وهناك أنواعٌ أخرى للحالِ عرضنا كثيرًا منها أثناءَ هذه الدراسةِ ، وهي :

ـ الحال المنتقلة : ظهرت المرآةُ لامعةً .

ـ الحال الملازمةُ أو الثابتَة : لقد وُلِدَ أسودَ عريضَ المنكبين .

ـ المشتقة : لقد غَنَّى المطربُ مسرورًا .

ـ الجامدة : لقيتُه فَجْأةً .

---

(١) شرح التسهيل ٢ ـ ٣٥٣ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٦٩ .

ـ من الفاعل : وقع اللاعب مغشيًّا عليه .

ـ من المفعولِ به : ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨﴾ [الفتح] .

ـ من الفاعلِ والمفعولِ به معًا : ناقشَ الابنُ أباه مُتَفاهمَيْن .

ـ من المجرور : ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١١٢﴾ [الصافات] .

ـ من الفاعلِ والمفعولِ معه معًا : وصلت أنا والرضيعَ راكبين .

ـ من المفعولِ به والمجرورِ معًا : أهديتُ الكتابَ إلى الصديقِ مُبْتسمين .

ـ من المفعولِ به والمجرورِ معًا : أعطيتُ محمدًا الكتابَ مع القلمِ جديدين .

ـ من المبتدإ : ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗ﴾ [الأحقاف:١٢] .

ـ من الخبر : ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ﴾ [الأعراف:٧٣] .

ـ من المبتدإ والخبرِ مَعًا : هو محمدٌ شجاعًا .

ومنها: الحال النكرة ، والمعرفة ، والحالُ من المعرفة ، ومن النكرة ، والحالُ الاسم ، والجملة ، وشبه الجملة ، وقد درسنا كلًّا منها سابقًا .